الصين والصراع العربي -الإسرائيلي

.. الواقع والآفاق المستقبلية

م .د. دنيا جواد مطلك
جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

المقدمة

شهد العلاقات الدولية اليوم انعطافاً تاريخياً حاداً بدأت بوادره بالظهور منذ مطلع تسعينات القرن الماضي، تمثلت أهم ملامحه بانهيار أحد ركنيّ النظام الدولي السابق مع ما يرتبط بذلك التغيير من آثار واضحة على النظام الدولي عامة وعلى طبيعة العلاقات الصينية -الاسرائيلية خاصة، لاسيما وأن أسرائيل تُعد الحليف الاستراتيجي الأول للولايات المتحدة التي ظهرت بوصفها القوة المهيمنه على النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة والشرق الاوسط منذ حرب الخليج الثانية ، فيما تُعد الصين الند الاستراتيجي الأول لها في آسيا عموما والشرق الاقصى خصوصا وفي أحيان كثيرة، الأمر الذي أفضى إلى تغير الرؤى والتصورات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية لكل من الصين وأسرائيل حيال بعضهما البعض وحيال الوضع الدولي الجديد في عالم ما بعد الحرب الباردة ، على الرغم من علاقاتهما الاقتصادية الشديدة الارتباط،لاسيما في الميدان العسكري والتقني، وبمارتّب آثاراً لا تُنكر على قضية الصراع العربي-الاسرائيلي .

وينطلق البحث من أفتراض مفاده ((إن الصِّين تنظر إلىقضية الصراع العربي-الاسرائيلي من زاويتين: الأولى اقتصادية تقوم على ضرورة تطوير علاقاتها التجارية والاقتصادية مع الدول العربية في الشرق الاوسط ،والتي تمتلك أهم مصادر الطاقة والموارد الطبيعية العالمية، مع الاحتفاظ بعلاقاتها المتطورة مع اسرائيل. والثانية سياسية ترى في المنطقة العربية أنها منطقة صراع مصالح بين الدول الكبرى،وهي مُرشحة دائماً لتصارع هذه الدول عليها، لاعتبارات تتعلق بتضارب المصالح، وبالتالي فإن حصول الصين على موطئ قدم في المنطقة من خلال تأييد نضال الشعب الفلسطيني والموقف العربي من القضية الفلسطينية،لكن دون الاصطدام بهذه القوى الدولية الكبرى وبشكل مباشر، يُعد كسبٌ لأهم وأكبر سوق تجاري استثماري للبضائع والقوى العاملة والأسلحة وجذب لرؤوس الأموال العربية الكبيرة الى الصين ، كما يُعد كسب لأهم منطقة في العالم تحتوي على أهم مصادر الطاقة العالمية ،فضلاً عن موقعها الجيوأستراتيجي المتميز)) .

وانطلاقاً من ضرورة تحري أثر الدور الصيني ، لما للصين بوصفها دولة كبرى، **ذو دور** إستراتيجي **واقتصادي** وسياسي فاعل في النظام الدولي عموماً وقضية الصراع العربي –الإسرائيلي خصوصاً لعلاقاتها الوثيقة مع كل من الدول العربية وإسرائيل معاً، تم معالجة هذا الدور في هذا البحث من خلال ثلاثة فصول. **سيسلط الضوء في الفصل الأول على** الأهمية التي يُمثلها الشرق الأوسط بالنسبة للصين ومراحل تطور العلاقات العربية -الصينية . فيما تم معالجة الدور الصيني تجاه أهم القضايا العربية خلال مرحلة الحرب الباردة في الفصل الثاني، وتم تخصيص الفصل الثالث والأخير للحديث عن الرؤية المستقبلية للدور الصيني في قضية الصراع العربي-الصهيوني في ضوء مرحلة ما بعد إنتهاء الحرب الباردة ، لينتهي البحث بمجموعة من الاستنتاجات النهائية حول أهم أبعاد ومقومات الدور الصيني في القضية

الفلسطينية، وكيف يستطيع العرب الإفادة من تواجد قوة دولية كبرى في الشرق الأوسط تبدي أحيان كثيرة مناوئة لنظام الهيمنة الأمريكية الأحادي ومناصرة للقضايا العربية .

الفصل الاول :-

الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية للشرق الاوسط بالنسبة للصين الشعبية :-

من نافلة القول ابتداءاً، الاشارة الى أن منطقة الشرق الاوسط (The Middle East) تُفيد تلك المنطقة الاقليمية الواسعة التي تتميز بمواصفاتها التأريخية وتعقيداتها ومسالكها التي تربط الشرق بالغرب وتؤلفها مجموعة اقاليم متنوعة تقع في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الآسيوية ،التي تتوسط العالم، وهي تضم العديد من البحار الحيوية والمهمة كالبحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط والخليج العربي والبحر الميت وبحر قزوين ..، وتُعد هذه المنطقة من أغنى مناطق العالم بثرواتها من الموارد الطبيعية، لاسيما مصادر الطاقة والاسواق الدولية التي ستصبح مادة الصراع بين القوى الدولية الكبرى في القرن الواحد والعشرين . وهي جغرافياً تضم كلاً من قفقاسيا ، تركيا والعراق، سوريا، الاردن ، فلسطين، لبنان ، مصر، الى الغرب، كما تضم في الشرق كل من شبه الجزيرة العربية والمناطق المحيطة بها، فضلاً عن كل من أيران ،افغانستان ، باكستان [1] .

وبسبب هذه الاهمية التي تتمتع بها منطقة الشرق الاوسط فأن الولايات المتحدة حرصت بمعية الدول الصناعية المتقدمة على توسيع تلك المنطقة ،التي عُدت من أهم المجالات الحيوية بالنسبة لمصالحها في ترتيبات مستقبلية للشرق الاوسط ،لتصبح تلك المنطقة التي وصفت بانها مثلثاً لأزمات مربعاً للأزمات تزدحم فيه النزاعات والاضطرابات والحروب وبما يضمن أستمرار تأمين المصالح الحيوية الامريكية خصوصاً والغربية عموماً،والمتمثلة بأستمرار تدفق الموارد الطبيعية لاسيما مصادر الطاقة، فضلاً عن ضمان اسواق هذه المنطقة مفتوحة امام تدفق السلع والبضائع والشركات الامريكية والغربية، من خلال النظم الاقليمية التي شرعت ببنائها في مناطق العالم المختلفة بُعيد أنتهاء الحرب العالمية الثانية، سبيلاً لتطويق واحتواء المد الشيوعي العالمي، بهدف ترصين المصالح والسلام الأمريكي الذي لن يقوم إلا على أساس القوة العسكرية والإستراتيجية الامريكية مع قوة حلفائها وأصدقائها [2].

اذ أن الولايات المتحدة سارعت ومع أنتهاء الحرب العالمية الثانية إلى أقامة نظام تحالف استراتيجي عالمي يحتوي عدد من التحالفات المتراصة والمتتابعة تبدأ من أقصى الغرب وتسير في حلقة واحدة حتى أقصى الشرق،فحلف الأطلسي يرتبط به حلف جنوب شرقي آسيا، وكلٌ منهما تنبع منهُ وتكملهُ مجموعة من الاتفاقيات ذات الطبيعة المتماثلة، كاتفاق ريو حول أمريكا الجنوبية، ثم اتفاقيتي كوريا الجنوبية واليابان واتفاقية الانزوس في المحيط الهادي[3]،الامر الذي فرض المزيد من الضغوط السياسية والاستراتيجية والاقتصادية على الصين ولم يزل نظامها السياسي فتياً بعد، مما كان له آثار لا تُنكر على العلاقات العربية –الصينية في الشرق الأوسط .

وبقدر تعلق الامر بموضوع البحث ،لابد من الاشارة الى ان الصين تبعد عن بلاد العرب آلاف الكيلومترات وتتواجد بينهما البحار المتلاحقة والجبال المسلسلة والصحراء المترامية، وكانت بينهما علاقات عريقة واتصالات طيبة عبر التاريخ ،حيث كان المؤرخون الصينيون في العصور القديمة يسمون بلاد العرب بلاد التاجر .

وفي العموم تنتمي الصِّين - وبحكم موقعها الجغرافي إلى العالم الثالث،وأهم من ذلك أنها كانت وما تزال احد المؤسسين للمناخ العالمي الذي ساد العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فهي احدى الدول الخمس دائمة العضوية التي شاركت في تأسيس الامم المتحدة ،كما انها كانت الدولة الآسيوية الوحيدة التي تتمتع بصفة العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي ، مما يعني تمتعها في النهاية بالآليات التي جعلتها عضواً فعالاً ومؤثراً في العلاقات

---

(١) يضم الشرق الادنى(The Near East) كل من غربي تركيا ،بلغاريا ،مولدافيا ،مكدونيا ،رومانيا ،البوسنة ،الهرسك ، اليونان ،هنغاريا ، ترانسفانيا ،فيما يضم الشرق الاقصى (The Far East) شرق سيبيريا ،منغوليا ، الصين ،جنوب شرقي أسيا ، اليابان ،استراليا ، نيوزلندا، كرينلاند .للمزيد ينظر : سيار الجميل ،العثمانيون وتكوين العرب الحديث :من أجل بحث رؤيوي معاصر ،في محمود عبد الفضيل (محررا)، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي ،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩١ ،ص (٣٤٩) .للمزيد ينظر ايضا هنري كيسنجر ،هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ..نجو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة عمر الايوبي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ،٢٠٠٢ ،ص (١٦٤- ١٨٧) .

(٢)مارك سلدن وفرجينيا برودين، السر المعروف في آسيا .... مبدأ نكسون وكيسنجر في آسيا، ترجمة أحمد طربين ونصير غارودي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٤،ص(٣٨) .

(٣)حامد ربيع ، الحوار العربي – الأوربي ، إستراتيجية التعامل مع القوى الكبرى ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠ ،ص(٥٧) .

الدولية ، فضلاً عن انها تملك قوة وترسانة نووية وتقليدية هائلة [٤]، وتكنولوجيا صواريخ واقمار صناعية واسلحة بايولوجية (جرثومية) لها صداها الواسع الى كل دول العالم المستورد لها وبالذات الدول المجاورة لها اقليميا [٥].

علاوةً على ما تقدم، فأن أهم ما تتميز به الصين هو الامتداد الواسع، إذ أنها تمتد على مساحة شاسعة من الأرض تصل حوالي (٩.٥) مليون كم٢[٦]، لتأتي بعد الولايات المتحدة وكندا فقط من حيث المساحة، حيث كوّنت حوالي ٢٢% من إجمالي مساحة القارة ألام (آسيا)[٧]، وقد منحها هذا الامتداد الجغرافي الواسع قاعدة عريضة من الموارد الطبيعية التي مكنّتها من إنشاء قاعدة اقتصادية متينة وانتهاج سياسة الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس[٨]، رغم جميع الصعوبات التي اعترضت مسيرتها التنموية منذ الإعلان قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩[٩]، بل أنها استطاعت رغم هذه الصعوبات تحقيق أعلى معدل نمو اقتصادي عالمي في تسعينات القرن الماضي[١٠]، لتكون أحد أهم الفواعل الرئيسية في النظام السياسي الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة ، والمتتبع لسياستها حيال مطقة الشرق الاوسط يلحظ بوضوح أنها تقوم على أساس تبادل المصالح،أي أنها تعتمد سياسة براغماتية، وليس على أساس الالتزام بالعقائد، وأن خط سير تلك السياسة متوازنٌ، وهو في أغلب الأحيان يميل إلى ((التحفظ والهدوء وتحيّن الفرص وعدم الانجرار وراء المواقف البرّاقة،واعتماد سياسة متوازنة و تفادي القفزات غير المحسوبة)).

وإذا بحثنا في التاريخ الحديث عن علاقات الصّين الدبلوماسية مع الدول العربية نجد أن هذه العلاقات بدأت عام ١٩٣٦، ثم تم تعيين أول قنصل للصين في جدة عام ١٩٣٩، وفي آذار عام ١٩٤٢ وقعت الصّين اتفاقية صداقة مع العراق، وبعد أكثر من عامين ونصف ـ وبالتحديد في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٤٤ـ أعلنت الحكومة الصينية اعترافها بسورية ولبنان [١١] .

ويرى المحللون السياسيون أن المؤتمر الذي عُقد في أندونيسيا للفترة (١٨ـ ٢٥) نيسان ١٩٥٥ مَهّد الطريق لاندفاع الدبلوماسية الصينية باتجاه المنطقة العربية، ففي المؤتمر التقى الوفد الصيني جمال عبد الناصر، وتعرَّف من خلاله على القضية الفلسطينية وأبعادها، وكان من نتائج ذلك أن أيَّد الوفد قراراً يتعلق بفلسطين تم طرحه للمناقشة على المؤتمر [١٢].

وتأسيساً على ما تقدم، فأن الشرق الاوسط يمثل بالنسبة للصين نقطة التقاء القارتين: الآسيوية والأفريقية، وصلة الوصل بين أوروبا ودول جنوب شرقي آسيا، عبر الطرق البرية والجوية التي تختزل المسافة إلى تلك الدول، ومن خلال الممرات أو المعابر البحرية المارة من خلاله ، مثل معبر قناة السويس الدولي،آذ يسجل التاريخ القديم العديد من الرحلات التجارية البرية والبحرية المتبادلة بين العرب والصين.

ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين أخذ الشرق الاوسط يحظى باهتمام القيادة الصينية بشكل أكبر، وهناك من يرجع هذا الاهتمام إلى أربعينيات القرن العشرين، ويعزو ذلك إلى تخوف الصّين آنذاك من أن تؤدي هزيمة بريطانيا في الشرق الأوسط إلى سيطرة ألمانيا عليه، وانتصار محور ألمانيا ـ اليابان الذي سيلتف (في حال حقق الانتصار) لتطويق الصّين[١٣]، في ضوء التاريخ العدائي الياباني للصين مع بدايات القرن العشرين، وهي التي مازالت تحمل في ذاكرتها الكثير من بقايا الإمبراطورية اليابانية في البر الآسيوي للمدة من (١٩٢٠-١٩٤٥) من ممارسة

---

(٤) عبيدة عبد الله الدندراوي ، الصين وروسيا وحلف شمال الأطلسي ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٣٨ ، ١٩٩٧ اكتوبر،ص (١١٤) .

(٥) سنجانا جوشي، المناخ الامني في شرق آسيا ، دبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دراسات عالمية ، العدد ١٠، ١٩٩٨، ص (٢٣) .

(٦) محمد السيد سليم، الصين في ظل نظام ثنائي القطبية، في مصطفى الحمارنة (محرراً)، العرب في الاستراتيجيات العالمية، عمان، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الاردنية، ١٩٩٤،ص (٣٢٨) .

(٧) Beijing Yinuan Electronic Publishing Co. Ltd. 50Years Of The People's Republic of China. Bijing, New star publishers , 2000, Beijing, first part, the people and contry, Op , Cit.P (2).

(٨) كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، بغداد، مطبعة آياد، ١٩٨٧،ص (٢٥) .

(٩) احمد محمد فرج، الاصلاحات الاقتصادية والسياسية في الصين، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٤ ، أكتوبر١٩٩٣ ص (٢٢٦) .

(١٠) حميد الجميلي، الصين والعهد الاقتصادي الجديد،بغداد، مجلة الشؤون السياسية العدد (٤)، ١٩٩٥،ص(٤) .

(١١) هاشم بهبهاني: سياسة الصّين الخارجية في العالم العربي، ترجمة سامي مسلم، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الاولى، ١٩٨٤،ص (١٠).

(١٢) مجموعة من الباحثين العرب، العرب والصين، عمان، منتدى الفكر العربي ، ١٩٨٧، الطبعة الاولى ،ص (٢٧) .

(١٣) رباب يحيى عبد الله: الصين الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، مجلة رؤية ، العدد /٢٨/، آذار ٢٠٠٤ شبكة المعلومات الدولية.WWW.CNN.Net 22/6/3003 .

الاستغلال الاقتصادي والكبح السياسي والاستعلاء الثقافي نحو الصين وجاراتها [١٤]،وقد أقترنت هذه الذكريات بالمساعي الامريكية في أعادة احياء العسكريتاريا اليابانية بُعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية ،من اجل تطويق واحتواء النظام الشيوعي في الصين بعد وصوله الى سدة الحكم فيها، ولصالح استمرار تأمين المصالح الامريكية خصوصاً والغربية عموماً في آسيا –الباسفيك والعالم اجمع ،وهذا التخوّف هو الذي دفع الزعيم الشيوعي الصيني ماوتسي تونغ إلى إطلاق نظرية (المنطقة الوسيطة) عام ١٩٤٦، التي أكد فيها أن التناقض الرئيسي ـ في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ـ ليس بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، وإنما بين المعسكر الإمبريالي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية وتقوده من جهة، والدول المستضعفة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية من جهة ثانية، وبموجب هذه النظرية استبعد ماو أي هجوم أمريكي على الاتحاد السوفييتي طالما بقيت بعض أجزاء (المنطقة الوسيطة) خارج السيطرة الأمريكية .

و طبقاً لنظرية ماو هذه فإن منطقة الشرق الأوسط ، تُشكل محوراً رئيساً في النظام الدولي عموماً ونظمه الفرعية خصوصاً ، لذا ((... تحرص الصِّين على النشاط فيها أيديولوجياً ومصلحياً من أجل إبعاد شبح القوى العظمى عنها، كما ترى أن هذه المنطقة جزءٌ من العالم الثالث الذي تعتبر نفسها تنتمي إليه ....)) [١٥].

وما يدفع الصِّين إلى توجيه الاهتمام بالشرق الاوسط ،لاسيما الدول العربية فيه، هو قِدَمُ العلاقات بين الطرفين التي تمتد إلى القرن الخامس قبل الميلاد، عندما تم فتح طريق الحرير، لتسهيل عملية التبادل التجاري بين الصِّين ودول الشرق الأوسط [١٦]، حيث أخذت علاقة الأمة العربية بالصين صيغة التعاون التجاري بين العرب والصينيين من خلال القوافل العربية التي كانت تصل إلى الصِّين القديمة، حاملة معها مختلف أنواع السلع والبضائع العربية . يُضاف إلى ذلك أن واقع المعاناة بين الطرفين مشترك، إذ تعرض كل منهما لاضطهاد القوى الاستعمارية، فضلاً عن أمتلاك الدول العربية لاسيما في منطقة الشرق الاوسط، العديد من مصادر الطاقة العالمية والاسواق التي تشكل مادة الصراع الدولي في القرن الحادي والعشرين .

وعلى الرغم من أهمية الوطن العربي بالنسبة للصِّين ـ بوصفه جزءاً من الشرق الأوسط ـ إلا أن علاقاتها معه بقيت محصورة في إطار التوافق السياسي تجاه عدد من القضايا التي تشغل الطرفين، ولم يتم تفعيلها بالشكل الذي يعززها ويُعمِّقُ مسارها، وهذا ما يكشف عنه حجم التبادل التجاري بين الطرفين، إذ إن نصيب الدول العربية من التجارة الصينية عام **١٩٩٦** لم يتجاوز **(١٥%)**[١٧]، وهي نسبة ضئيلة جداً قياساً بتجارة الصِّين **مع باقي دول العالم** .

ومن المعروف أن الموقف العربي الحالي تجاه القضايا الصينية المختلفة يرتكز على خلفية تاريخية إيجابية من العلاقات والروابط الحضارية القديمة المتواصلة مابين الشعبين العربي والصيني وقد أكد هذا الكلمات الطيبة التي سجلها **الرحالة العرب منذ مئات** السنين عن الشعب الصيني حيث أشاروا إلى أنه يتصف بالعدل والانضباط وإتقان الصناعات **والحكمة** .

وفي النصف الثاني من القرن العشرين كان للتشابه الكبير مابين القضايا العربية والقضايا الصينية أثره البالغ في تضامنهما من أجل إنهاء السيطرة الأجنبية وتوحيد الأوطان والمحافظة على السيادة وتكريس الجهود لإقرار السلام العادل والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة في ظل ظروف دولية بالغة الصعوبة والتعقيد تعتمد في كثير من الأحيان على المعايير المزدوجة والتدخل في الشؤون الداخلية وانتهاك السيادة واستخدام القوة واقتراح نظريات مغرضة لمعالجة المشكلات الدولية المختلفة .

و عموماً يرى الكاتب الصيني (لي وي جيان) أن العلاقات بين الصِّين ودول الشرق الأوسط ، وحيال اهم قضية في الشرق الاوسط مَمثلة بالقضية الفلسطينية مرت بأربع مراحل، تمثلت بما يأتي[١٨]:-

<u>المرحلة الأولى</u>:- وتمتد من تأسيس جمهورية الصِّين الشعبية عام ١٩٤٩ حتى أواسط الخمسينات من القرن العشرين،حيث برز ـ في هذه المرحلة ـ شعور بضرورة التحرر من الاستعمار المشترك الذي كانت تمثله آنذاك فرنسا

---

(١٤) كاظم هاشم نعمة، الصين وتوزيع القوة الجديدة، بغداد،جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، دراسات استراتيجية، العدد الثالث، ١٩٩٣،ص(٩٣).

(١٥) لي وي جيان: العلاقات بين الصِّين ودول الشرق الأوسط، ترجمة ووقن فو(عثمان)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٥، يوليو ٢٠٠١،ص (٦٧) .

(١٦) المصدر نفسه، ص (٦٧).

(١٧) وليد سليم عبد الحي: المكانة المستقبلية في النظام الدولي (١٩٧٨ ـ ٢٠١٠)، أبوظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ، ٢٠٠٠،الطبعة الاولى ،ص (١٨٣) .

(١٨) لي وي جيان: العلاقات بين الصِّين ودول الشرق الأوسط ...مصدرسبق ذكره ،ص (٦٧ ـ ٦٩) .

وبريطانيا . وقد لوحظ أن موقف الصّين من قضية الشرق الأوسط ـ في هذه المرحلة ـ كان يتمثل بتأييد نضال شعوب الشرق الأوسط ضد الاستعمار للحصول على الاستقلال الوطني تأييداً شفوياً ، لذا فأنها وقفت موقف المحايد في الصراع العربي ـ الإسرائيلي بادئ الامر، لتتخذ سياسة (الانتظاروالترقب)، على الرغم من انها زادت من تبادلها مع دول المنطقة، وبذلت الجهود للتوصل إلى إقامة العلاقات الدبلوماسية معها ،لاسيما وأن الدول العربية كانت من أوائل الدول التي اعترفت بالنظام الشيوعي الصيني بوصفه الممثل الشرعي للشعب الصيني في المحافل الدولية ، لذا كان الخط الثابت للسياسة الصينية ـ في هذه الفترة ـ هو التأكيد على أهمية حلّ الصراع بالوسائل السلمية والتفاوض المباشر وعلى نحو علم [١٩].

والواقع أن الصين أضطرت في بداية تأسيسها الى التركيزعلى شئونها الداخلية بسبب حاجتها الى أحداث نهضة أقتصادية داخلية ،فضلاً عن اندلاع الحرب الكورية وتوتر الاوضاع في مضيق تايوان ،لذا فهي لم تقم هيكل تمثيل دبلوماسي كامل ماعدا اقامتها علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفياتي وعدد من الدول الاشتراكية الاخرى وبعض الدول المحاورة . على أن الموقف الصيني من قضية الشرق الأوسط آنذاك تمثل بتأييد نضال شعوب الشرق الاوسط المتعدد القوميات ضد الاستعمار،والتنديد باستعمار هذه المنطقة ، والوقوف موقف المحايد في قضية الصراع العربي – الاسرائيلي ،بالرغم من أن أسرائيل قد سارعت الى الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية وقتذاك [٣٠] .

المرحلة الثانية:- وتمتد هذه المرحلة من النصف الثاني من الخمسينات حتى منتصف الستينات، وفيها جرى تحسن بسيط في العلاقات الدبلوماسية بين الصّين وعدد من الدول العربية، ولعل ذلك يرجع إلى أن غالبية الدول العربية ـ في تلك الفترة ـ كانت قد حصلت على استقلالها، وأصبحت حرة في تقرير مصيرها واختيار علاقاتها الدولية، في الوقت الذي بدأت فيه الصين تدعو الى رفض هيمنة القوتين العظميين على العالم وضرورة تحرر دول العالم الثالث من الهيمنة الامبريالية للدول الاستعمارية التقليدية ممثلة بالولايات المتحدة والدول الغربية والهيمنة السوفيتية اثر تصاعد الخلافات الصينية –السوفيتية مع منتصف خمسينات القرن الماضي حول قيادة وزعامة العالم الشيوعي،لاسيما وان الصين بدات تظهر بوصفها مركز قوة دولية جديدة تشارك في التأثير على عملية صنع قرارات الفاعل الكُتلي ، بعد التحرر الجزئي من هيمنة القطب الاعظم مع بدء عقد الستينات من القرن الماضي[٢١]، حيث بدأت القطبية الثنائية الصارمة والتي هيمنت على النظام الدولي بالتفكك الجزئي وتدريجياً لصالح القوى الدولية المتوسطة،لاسيما وانها تسعى الى قيادة الى كتلة عدم الانحياز مع الهند . .

وفي الفترة (١٩٥٦-١٩٦٥) تجمدت العلاقة بين الصين والدول العربية بسبب تداعيات الثورة الثقافية في الصين،والتي أثرت بشكل مباشر على الدبلوماسية الصينية،فقد أستدعت الصين سفراءها في دول الشرق الاوسط واحداً تلو الآخر ولم تترك الا سفيرها في مصر،وطوال الفترة من ١٩٦٥-١٩٧٠ لم تقم الصين بزيارات دبلوماسية عالية المستوى الى دول الشرق الاوسط ،حيث انخفضت الزيارات المتبادلة بين الطرفين العربي والصيني على المستويين الرسمي والشعبي . وبالطبع أنخفضت معدلات التبادل التجاري بين الدول العربية والصين بشكل متسارع من(١٤٠) مليون دولار عام ١٩٦٦ الى (٨٠ -٩٠) مليون دولار للفترة ١٩٧٨-١٩٦٩[٣٢].

ولعل أهم قضية أسهمت في تطور العلاقات العربية –الصينية آنذاك تبلورت في قضية أعتراف الدول العربية بجمهورية الصين الشعبية بوصفها ممثلاً شرعياً للشعب الصيني . ففي العموم اهتمت مجموعة الدول العربية بموضوع تمثيل حكومة جمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة خلال الفترة التي أثير فيها من عام ١٩٤٩ ـ ١٩٧١، لأنه كان يمثل نوعاً من المحيط العدائي الذي يُهدد الاستقرار والوحدة والوجود الصيني، فضلاً عن أنه لا يمكن تحقيق الأمن والسلام في آسيا خاصة وفي العالم عامة بدون اشراك الصين الشعبية في الشؤون الدولية وفي الأمم المتحدة ، وموافقتها على ما يصدر عنها من قرارات، فضلاً عن أن قضية تمثيل حكومة الصين الشعبية في الأمم المتحدة كانت مثالاً فريداً لممارسة سياسة القوة في العلاقات الدولية بصفة عامة،وبما يُهدد نضال الشعوب العربية في حق تقرير المصير .

هذا وقد بدأ الموقف العربي يتبلور في هذا الصدد بشكل واضح وصريح على ضوء قرار مؤتمر بلجراد لدول عدم الانحياز عام ١٩٦١، والذي دعا الدول المعترفة بحكومة الصين الشعبية إلى تأييد تمثيلها في الأمم المتحدة ،حيث

---

(١٩) محمد عبد الوهاب الساكت ، الندوة الثقافية العربية الصينية الموقف العربي من القضايا الصينية ،مجلة الفكر السياسي ،شبكة المعلومات الدولية ،www.alfiker alsiacy.net.24/8/1999

(٢٠) لي وي جيان، العلاقات بين الصين ..مصدرسبق ذكره ،ص (٦٨) .

(٢١) مصطفى علوي ، التحرك الياباني والتوازن الجديد في آسيا ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٦، ١٩٧٤، ابريل ص (٧١) .

(٢٢) لي وي جيان: العلاقات بين الصّين ودول الشرق الأوسط ...مصدرسبق ذكره ،ص (٦٩ـ ٧٠) .

قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعها في ١٩٦١/٩/١٧ أن يترك لكل دولة عربية حرية اتخاذ الموقف الذي تراه أثناء عرض هذا الموضوع في الجمعية العامة في الأمم المتحدة . وهكذا فقد لوحظ أنه منذ عام ١٩٦٥ لم يقتصر دور معظم الدول العربية على تأييد تمثيل الصين الشعبية في الأمم المتحدة،بل اشتراك بعضها في تقديم مشروعات القرارات الخاصة بذلك في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ففي ذلك العام اشتركت كل من الجزائر والصومال وسوريا في تقديم مشروع القرار الخاص بتأييد تمثيل الحكومة الشعبية الجديدة في هذه الدورة، وفي عام ١٩٦٩ شاركت ست دول عربية في تقديم مشروع القرار، وذلك بعد بحث المجموعة العربية في نيويورك لهذا الأمر في ١٩٦٩/١١/١٤، حيث أبدى ممثل الجزائر في الاجتماع ما يأتي[٢٣]:-

- إن مشاركة الجزائر في تبني مشروع القرار هو نتيجة لمبدأ آمنت وتؤمن به الجزائر، وهو أن الأمم المتحدة لا يمكن لها أن تحل مشاكل العالم بغير الصين الشعبية ومشاركتها.
- أن الصين الشعبية اعترفت بالجزائر، وأيدت ثورتها في الوقت الذي كان فيه البعض يتحرج من ملاقاة ممثلي الجزائر.

وفي اجتماع الدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة شاركت ثمان دول عربية في مشروع القرار الذي قدم لاستعادة الحقوق الشرعية للصين الشعبية في الأمم المتحدة تمثلت بكل من العراق - الجزائر - اليمن الديمقراطية- الصومال- السودان- سوريا- اليمن الشمالية -موريتانيا وذلك من بين ٢٣ دولة قدمت هذا الاقتراح ، وقد أيدت معظم الدول العربية الأخرى هذا المشروع عند التصويت عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة .

وعلى ضوء هذا اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار الدول الثلاث والعشرين باقتراع جرى بنداء الأسماء، وذلك بأغلبية ٧٦ صوتاً مقابل ٣٥ صوتاً وامتناع ١٧ عضواً عن الاقتراع، فصدر بوصفه القرار ٢٧٥٨ (الدورة ٢٦) [٢٤] .

المرحلة الثالثة:- وتمتد من أواسط الستينات إلى أواخر السبعينات، وقد شهدت هذه المرحلة حالة تراجع في علاقات الصِّين مع معظم دول العالم، بسبب القطيعة التي حصلت بين الصِّين والاتحاد السوفييتي، والتي بدأت عام ١٩٦٠، لأنشغال القيادة السياسية الصينية بتداعيات الثورة الثقافية (١٩٦٦ - ١٩٦٩) التي جاء بها ماوتسي تونغ للهيمنة على الجيل الجديد من خلال الدعوة إلى ((القضاء على الأفكار القديمة) ، لتكييف مسار الثورة في إطار المعطيات الجديدة التي خلفتها الأحداث الجارية في الاتحاد السوفيتي بعد موت ستالين[٢٥] ،الامر الذي رتَّب دخولها في عزلة أقليمية ودولية،حيث دخلت في نزاع مع ثماني دول بالإضافة إلى الأمم المتحدة ، مما زاد من انعزالها واضعف من مكانتها الدولية [٢٦].لذا فقد كان الشغل الشاغل للسياسة الصينية - في هذه المرحلة - تعطيل أي مسعى للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي آنذاك، بفرض الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط واحتوائها واحتكارها لصالح تأمين مصالحهما.

ومع منتصف عقد الستينات بدأ موقف الصِّين من الصراع العربي - الإسرائيلي مغايراً لما كان عليه في مطلع الخمسينات،حيث بدأت تؤيد القضايا العربية بشكل صريح في ضوء تصاعد خلافاتها مع الاتحاد السوفيتي،فقد عارضت الصين بشدة حرب يونيو ١٩٦٧ التي شنتها إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة ،هذا وقد توج الموقف الصيني الداعم للقضايا العربية ولحقوق الشعب العربي الفلسطيني بزيارة رئيس الوزراء الصِّيني (شو- إن- لاي) إلى القاهرة عام ١٩٦٤، والتي قدم خلالها خمسة مبادئ لتوثيق العلاقات بين الصِّين والدول العربية ، والتي تمثلت بتأييد الصين لنضال الدول العربية في مكافحة الامبريالية ومحاربة الاستعمارين القديم والجديد.. ومن أجل الاستقلال الوطني أولاً،و.تأييد الصين لسياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز التي تتبعها الدول العربية ثانياً، وأهم من هذا وذاك تأييد الطريق الذي تختاره الشعوب العربية لتحقيق الوحدة [٢٧].

هذا وقد أكدت الصين عزمها لتأييد ودعم للقضايا العربية، طالما أن أسرائيل ليست الا اداة بيد الامبريالية لفرض الهيمنة الامبريالية على شعوب الشرق الاوسط،وقد تجسد موقف الصِّين من القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي في هذه المرحلة، في الخطاب الاول لوزير الخارجية الصيني آنذاك (تشياوكوان هوا) في الأمم المتحدة

---

(٢٣) محمد عبد الوهاب الساكت ، الندوة الثقافية العربية الصينية الموقف العربي من القضايا الصينية ،مجلة الفكر السياسي ،شبكة المعلومات الدولية ،www.alfiker alsiacy.net.24/8/1999

(٢٤) على أن النقلة النوعية - في هذه المرحلة - تمثلت بالزيارة التي قام بها أحمد الشقيري - رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى بكين بتاريخ ١٧ آذار ١٩٦٥، بناءً على دعوةٍ رسميةٍ من الحكومة الصينية ، وقد صدر في أعقاب هذه الزيارة بيانٌ مشترك أكدت فيه الصِّين دعمها المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني في نضاله ضد الاحتلال الإسرائيلي لأراضيه ،للمزيد ينظر المصدر نفسه .

(٢٥) ج.م. روبرتس: موجز تاريخ العالم، ترجمة فاروق قطان، دمشق ، وزارة الثقافة، الجزء الثاني ،٢٠٠٤، ص (٩٢٥) .

(٢٦) Samuel S. Kim, China and The World New Direction in Chinese Foreign Relations, West view Press, Second Edition, U.S.A. 1989, P (293) .

(٢٧) نقلاً عن صحيفة الأهرام (١٩٦٣/١٢/٢٢)، (البيان المشترك للرئيس جمال عبد الناصر والرئيس "- أن -لاي"ي ١٩٦٣/١٢/٢١.

بتأريخ (١٠ كانون الأول ١٩٧١) [٢٨]، بقوله ((إن على إسرائيل أن تنسحب من جميع الأراضي العربية المحتلة، كما أنه يجب أن يُردَّ للشعب الفلسطيني وطنه، وتُردَّ إليه حقوقه في الوجود الوطني)) [٢٩].

المرحلة الرابعة: - وتمتد هذه المرحلة طوال عقد الثمانينات من القرن العشرين ، وعُرفت هذه المرحلة بمرحلة الواقعية في سياسة الصِّين الخارجية، حيث شهدت علاقات الصِّين فيها تطوراً ملحوظاً ليس مع الدول العربية فحسب، وإنما مع جميع دول العالم ، لاسيما وأن الصين بدأت تنتهج منهجاً أو سياسة براغماتية أوعملية تُتيح لها التوفيق بين اتجاهات الحذر السياسي وتوفير احتياجاتها ومتطلباتها العسكرية مع البحث عن الفرص الاستثمارية والتجارية الكبرى[٣٠]،لذا فقد عدلت من سياستها الخارجية تجاه منطقة الشرق الاوسط ،لتتطور العلاقات بينهما تطوراكبيراً .

ففي أوائل الثمانينات فقدت أمريكا والاتحاد السوفييتي قدرتَهما في السيطرة على الشؤون الدولية وظهر ميل لدى العرب وإسرائيل لحل النزاع بينهما بالطرق السلمية، ولا سيما بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام (١٩٨٢) ، كما برزت نقطة ساخنة جديدة في منطقة الخليج العربي إثر الحرب العراقية ـ الإيرانية، كل ذلك دفع بالمؤتمر الثالث للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني إلى الاهتمام بالبناء الاقتصادي، وبالتالي البحث عن بيئة دولية مستقرة يسودها السلام، وهو ما أعطى سياسة الصِّين الخارجية الصبغة الواقعية ، التي تدعو إلى الدبلوماسية السلمية المستقلة في التعامل مع مشكلة الشرق الأوسط الاهم والمتمثلة بالصراع العربي ـ الإسرائيلي. وجاء التعبير عن هذه الواقعية من خلال ما يأتي:-

- حرص القيادة السياسية الصينية المستمر على تنمية علاقات الصِّين مع دول منطقة الشرق الاوسط العربية[٣١] .
- دعوة الصِّين لحل مشكلة الشرق الأوسط عبر الأقنية السياسية، بعيداً عن أي شكل من أشكال العنف، والتأكيد على حل النزاع القائم عن طريق التفاوض السلمي .
- الدعوة الى زيادة الزيارات على المستويين الدبلوماسي الرسمي والشعبي بين الصين ودول الشرق الاوسط ،وبالفعل فقد زار الرئيس الصيني ورئيس وزراء الصين دول الشرق الاوسط كلها خلال الفترة ١٩٨٢ـ١٩٩٠،وزار رؤساء الدول الشرق أوسطية الصين اثناء هذه الفترة ،وهو أمر لم يحصل منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية .
- الدعوة الى زيادة التبادل التجاري والثقافي بين الصين والدول العربية ،وبالفعل عُقدت في هذه الفترة عدة اتفاقيات أقتصادية وثقافية بين الصين والدول العربية ،متخطية في ذلك الوضع السابق للعلاقات بين الطرفين ،والذي كان يُركز على الابعاد السياسية والآيدولوجية للعلاقات بين الصين والدول العربية [٣٢].

و بناءا على ما تقدم ، فقد أستطاعت الصِّين ـ وفي الآونة الأخيرة ـ استغلال تراجع ثقة العرب بالولايات المتحدة الأمريكية[٣٣]، لتطرح نفسها بوصفها دولة وسيطة بين الدول العربية في الشرق الاوسط وبين إسرائيل للتوفيق والتوسط في تسوية الصراع العربي –الاسرائيلي، مستندة في ذلك على علاقاتها الجيدة مع طرفيّ الصراع .

ومن الجدير بالذكر أن تطور العلاقات بين دول الشرق الاوسط أعطى فرصة للصين كي تنمي علاقاتها مع إسرائيل ، لاسيما وأن الاخيرة كانت تملك تطلعات ومصالح أقتصادية بالاضافة الى مصالحها السياسية من وراء تعزيز علاقاتها مع الصين الشعبية ،لاعتبارات ما تضمه الأقاليم الصينية الواسعة ، من موارد طبيعية ومواد خام ومصادر طاقة تحتل الأهمية القصوى بالنسبة للمركب الصناعي- المالي- التقني الاسرائيلي[٣٤]،فضلاً عن امتلاكها أسواق هائلة ضمت خمس سكان البشرية مجتمعين في منطقة جغرافية واحدة [٣٥]،لاسيما وأنها تُعد اليوم أهم مستثمر في إقليم آسيا- الهادئ، يمتلك

---

(٢٨) وكان يرأس وفد جمهورية الصِّين الشعبية إلى الأمم المتحدة في أول جلسة بعد الاعتراف بها، وقبول انضمامها إلى تلك الهيئة الدولية في (٢٥ تشرين الأول ١٩٧١م). للمزيد ينظر ايضا هاشم بهبهاني: سياسة الصِّين الخارجية في العالم العربي... مصدرسبق ذكره،ص (١٠٣).

(٢٩) المصدر نفسه ، ص (١٠٣ ـ ١٠٤).

(٣٠) فتحي حسين عطوة ، التقارب الصيني- السوفيتي ، القاهرة ، مجلة السياسية الدولية ، العدد ٨٠، ١٩٨٥ ابريل ، ص(٢٠٩) .

(٣١) لي وي جيان: العلاقات بين الصِّين ودول الشرق الأوسط ...مصدرسبق ذكره ،ص (٦٩) .

(٣٢) المصدر نفسه ،(٦٩) .

(٣٣) يعود سبب هذا التراجع إلى استخدام الولايات المتحدة الأمريكية المعايير المزدوجة في تعاطيها في الصراع العربي ـ الإسرائيلي ومع عملية التسوية السلمية، وإلى احتلالها للعراق في آذار عام ٢٠٠٣م. انظر لي وي جيان: العلاقات بين الصِّين ودول الشرق الأوسط.مصدرسبق ذكره ،ص (٧٢) .

(٣٤) دنغ شينغ دة، مقاطعة هوبي وتنمية غربي اسيا، بكين، دار النشر باللغات الاجنبية، مجلة الصين اليوم، العدد ،٨ أب، ٢٠٠٠ ، ص(٥٨- ٥٩)

(٣٥) ، احمد محمد فرج، الاصلاحات الاقتصادية والسياسية ..مصدرسبق ذكره ،ص (٢٢٦) .

ثالث اكبر اقتصاد بعد الاقتصادين الأمريكي والياباني[٣٦]،بأمكانها تعويض أسرائيل عن الاسواق العربية ، خاصة وأن الدول العربية تفرض قطيعة اقتصادية ضد المنتجات والبضائع الاسرائيلية .

الفصل الثاني :

الدور الصيني تجاه القضايا العربية أثناء مرحلة الحرب الباردة

ابتداءً يُمكن فهم كلمة (الدور) لغوياً بدلالة الحركة في محيط أو بيئة معينة [٣٧]، أو انه مجموعة طرق الحركة في مجتمع ما لأداء أو ممارسة وظيفة خاصة [٣٨]، فيما يعرّف قاموس ويبستر مصطلح الدور لغوياً على إنّه الجزء الذي يؤديه الشخص في وقت محدد [٣٩].

وهناك من يراه بأنه ((مجموع الأفعال التي تقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة)) [٤٠]، أو انه منظومات أكراه ومنظومات حقوق متلازمة مع الأكراهات في كل تنظيم اجتماعي[٤١]، وعلى ذلك يُمكن القول أن الدور يُفيد مجموعة السلوكيات المتوقعة والمرتبطة بوظيفة معينه[٤٢].

وفي العلاقات الدولية فمفهوم الدور يُفيد تصوّر صانع القرار في السياسة الخارجية للوحدة الدولية، للمجالات التي تتمتع بها دولته بنفوذه وتصوره للدوافع الرئيسية للسياسة الخارجية لدولته، وللوظيفة أو الوظائف التي يمكن أن يؤديها ، وتوقعاته لحجم التغير المُتوقع في النظام الدولي والإقليمي بسبب قيامها بهذه الوظيفة[٤٣]، أو انه المحصلة النهائية لما تقوم به الوحدة الدولية من أفعال وسلوكيات في ممارسة نشاطها الخارجي بهدف تحقيق أهداف سياستها الخارجية، وللوظيفة أو الوظائف التي يمكن أن يؤديها ، وتوقعاته لحجم التغير المُتوقع في النظام الدولي والإقليمي بسبب قيامها بهذه الوظيفة[٤٤]، أو انه المحصلة النهائية لما تقوم به الوحدة الدولية من أفعال وسلوكيات في ممارسة نشاطها الخارجي بهدف تحقيق أهداف سياستها الخارجية [٤٥] .

ولمّا كانت أيَّة دولة مهما كان نظامها السياسي ومعتقداتها الأيديولوجية ، وإمكانات القوة التي تمتلكها ، فأن المراد بالدور إدراك صانع القرار في الدولة موقع دولته في النظام الدولي والنظام الإقليمي ، وحقيقة الأهداف والمصالح التي تسعى دولته إلى تحقيقها ، وضمان الواقع الاستراتيجي الدولي والفرص المتاحة أمامه والقيود التي قد ترد على حركته الخارجية ، لاسيما في الدول الإقليمية المناوئة والمنافسة لدولته، بهدف ضمان استقرارها وسيادتها وزيادة قدراتها التأثيرية خارج حدودها وتحقيق الرفاهية والتطور السياسي والاقتصادي، وتحقيق المنزلة الرفيعة والهيبة والسمعة الدوليتين [٤٦].

---

(٣٦) محمد جواد علي، واقع الاقتصاد الصيني ... مصدرسبق ذكره ص(0) .
(٣٧) غيث سفاح متعب ،الدور الصيني في آسيا...دراسة لواقع ومستقبل دور الصين في القارة الآسيوية وأثره على مكانتها الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٩٩٩،ص (٢) .
(٣٨) صادق الأسود ، علم الاجتماع السياسي ... أسسه وأبعاده، بغداد، دار الحكمة للطباعة، ص(١٢٣) .
(٣٩) New Wasters Dictionary And The Crurusr, U.S.A, Lexicon Puplications,1993 P (862) .
(٤٠) أحمد خورشيد النورة جي ، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠ ، الطبعة الأولى ، ص (١٣٤) .
(٤١) خليل احمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر ،١٩٨٤،الطبعة الأولى ، ص (١٠٠-١٠١) .
(٤٢) هاني الياس خضر الحديثي ، سياسة باكستان الإقليمية ... ١٩٧١ ـ ١٩٩٤ ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨ ، ص (٣٢) .
(٤٣) حسنين توفيق إبراهيم، مصر في النظام الإقليمي بعد قمة عمان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٣، ١٩٨٩،ص (١٧٤) .
(٤٤) المصدر نفسه ، ص(١٧٤).
(٤٥) زايد عبد الله مصباح، السياسة الخارجية، طرابلس، ١٩٩٤،ص(٦٨- ٦٩).
(٤٦) هاني الحديثي ،العراق ومحيطه العربي ..ودور العراق كموازن إقليمي ، بغداد ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، مجلة دراسات إستراتيجية ، العدد الرابع ، ١٩٩٩،ص(٥٧- ٥٨) .

وفي العموم يستند هذا الدور سواء أكان أقليمياً ام دولياً على مجموعة من المقومات التي تكوّن الاساس المادي له مُمثلة في كل من مقومات القوة وأمكانات القدرة الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية أو المقومات الموضوعية والمجتمعية والخارجية والنفسية للوحدة الدولية (٤٧).

وبقدر تعلق الامر بموضوع البحث فأن الصّين كانت تنظر إلى منطقة الشرق الأوسط بعامّة ، وإلى المنطقة العربية بخاصّة على أنها امتدادٌ استراتيجيٌّ للمناطق المحيطة بها، وانطلاقاً من هذه النظرة فإنها تخطط لعلاقات طويلة الأمد معها، آخذة بعين الاهتمام مساهمة معظم دول المنطقة في إعادة الصّين إلى الأمم المتحدة (٤٨)، لاسيما وقد كان لظهور ما عُرف بالحرب الباردة على ساحة العلاقات الدولية ومنذ عام ١٩٤٧ تقريبا (٤٩)،اثرٌ كبير على العلاقات الصينية - العربية ، لأن ظروف ومتغيرات الحرب الباردة أسهمت بشكل كبير في إعادة صياغة ورسم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط عموماً وتجاه الصين خصوصاً، وبشكل مغاير عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن إسرائيل التي تأسست عام ١٩٤٨ بناءاً على قرار من الامم المتحدة استنادا على وعد بلفور(٥٠) - في هذه الفترة - لم تكن محلّ اهتمام السياسة الصينية وعنايتها، ربما لأنها كانت تتلقى الدعم من عدو تقليدي للصين هو الولايات المتحدة الأمريكية، ومن بعض الدول الغربية ذات التاريخ الاستعماري ، أو لأن أسرائيل أدانت التدخل الصيني في الحرب الكورية ١٩٥٠(٥١)،على الرغم من أن اسرائيل كانت اول الدول التي اعترفت بالصين الشعبية في الأمم المتحدة واستمر أعترافها بها حتى عام ١٩٥٢،أذ كانت أول دولة في الشرق الأوسط تعترف بالصين الشعبية في كانون الثاني عام ١٩٥٠، والدولة الثانية في العالم بترتيب اعترافها بها، ومع ذلك كان موقف الصّين المستمر هو عدم الاعتراف بإسرائيل (٥٢)،لاسيما وأن السياسة الامريكية، وبوصف الولايات المتحدة الحليف الاستراتيجي الاول لأسرائيل، كانت تقضي بألزام حلفائها بضرورات الاستراتيجية الأمريكية تجاه جمهورية الصين الشعبية، والمتضمنة عدم الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية بوصفها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الصيني والابقاء على الاعتراف بحكومة تايوان بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الصيني ،بوصف هذا الاجراء أحد أهم أركان أستراتيجة الاحتواء الامريكية ضد النظام الشيوعي الصيني (٥٣).

وبقدر تعلق الأمر بموضوع البحث فقد تأثرت سياسة الصّين الخارجية حيال الصراع العربي - الإسرائيلي بالبعد الأيديولوجي للحزب الشيوعي الصيني الحاكم بادئ الامرثم سرعان ما تحولت نحو اعتماد سياسة واقعية براغماتية قوامها البناء والانفتاح الاقتصادي مع كل دول العالم . وقد انعكس ذلك على تطورات الموقف الصيني من قضية الصراع هذه في ثلاث مراحل، هي: مرحلة التشكل والانطلاق من (١٩٤٩ - ١٩٦٥)، مرحلة التحول الثقافي من (١٩٦٥-١٩٧٦) ومرحلة الانفتاح والتحديث الشامل من (١٩٧٦ حتى الآن)، وفي هذه المرحلة شهدت سياسة الصّين الداخلية والخارجية تحولات جذرية على جميع الاصعدة ، حيث لم تعد الأولوية فيها للأيديولوجية وإنما للمصالح والبناء الاقتصادي والتقني في الصين بالدرجة الأولى، لتكسب أسرائيل في هذه المرحلة أهمية جديدة بالنسبة للصين تُوّجت بالإعلان عن العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، ولأول مرة، في كانون الثاني عام ١٩٩٢ ، مما أثر في علاقات الصّين بمنظمة التحرير الفلسطينية .

وفي العموم يُمكن ملاحظة طبيعة الدور الصيني أزاء أهم القضايا العربية اثناء مرحلة الحرب الباردة بين القطبيين العظميين، من خلال تحديد مواقفها تجاه هذه القضايا وكما يأتي :-

---

(٤٧) مازن الرمضاني، السياسة الخارجية... دراسة نظرية، بغداد، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩١،ص(٢٠٣) .

(٤٨) هاشم بهبهاني، سياسة الصين ... مصدرسبق ذكره،ص (٧٢) .

(٤٩) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين.. تطور إحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، الجزء الثاني،ص (١٢٣) .

(٥٠) هنري كيسنجر ،هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ..مصدرسبق ذكره ،ص(١٦٦- ١٦٨) .

(٥١) أذ يعتقد فريق من المراقبين أن إدانة إسرائيل للحرب التي شنتها كوريا الشمالية (حليف الصّين) ضد كوريا الجنوبية (حليف أمريكا) على ١٩٥٠م هي التي حالت دون إقامة علاقات بين الطرفين، ويرى هذا الفريق أنه كان لدى الصّين الرغبة في إقامة تلك العلاقات . ينظر محمد عبد الوهاب الساكت ، الندوة الثقافية العربية الصينية الموقف العربي من القضايا الصينية ،مجلة الفكر السياسي،دمشق،أتحاد الكتاب العرب ،شبكة المعلومات الدولية ،www.alfiker alsyacy.net.24/8/1999.

(٥٢) المصدر نفسه .وينظر أيضا لي وي جيان: العلاقات بين الصّين ودول الشرق الأوسط ... مصدرسبق ذكره ،ص (٦٩) .

(٥٣) فرانسوا غودمان ، نهضة آسيا : آسيا تطل برأسها ، طرابلس ، الجماهيرية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤،ص(١٨٥) .

دور الصِّين في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦:-

لقد كانت اسرائيل ومنذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية حريصة على التقرب من العملاق الآسيوى بأمكاناته الديموغرافية والاقتصادية والسياسية وبما قد يُرتب أعتراف الصين الشعبية باسرائيل وبعد سنتين من أعلان قيامها فقط، لذلك لم تنقطع المحاولات الإسرائيلية لكسب تأييد الصِّين، ولإقناع المسؤولين الصينيين بتنمية العلاقات المتبادلة بين الطرفين،لاسيما وأنها حرصت ومنذ ذلك الوقت على أقامة فكرة الشرق الأوسط بوصفها فكرة يهودية في وثيقة أصدرها ((اتحاد اليهود)) عام ١٩٤٨،والتي تضمنت العمل على التصاق فلسطين في اتحاد شرق أوسطي واسع (كبير) ،حيث اقترح بن غوريون، مؤسس إسرائيل في تموز ١٩٥٨ على الرئيس الأميركي أيزنهاور ((إقامة سد منيع ضد التيار العربي التحرري والوحدوي الذي كان يقوده الرئيس جمال عبد الناصر من إسرائيل وتركيا وإيران والحبشة)) [٥٤]،وبما يجعل من الشرق الاوسط سوقاً كبيرة مفتوحة امام البضائع والسلع الاسرائيلية والصينية في آن واحد، الامر الذي يحتم على الصين تطوير علاقاتها مع الدول الشرق أوسطية مجتمعة بما فيها أسرائيل، لاسيما وان الدول العربية في الشرق الاوسط التي تتوافر على أهم مصادر الطاقة العالمية ،والتي تبدو الصين في ضوء بنائها الفتي آنذاك بأمس الحاجة اليها بعد أن جوبهت بالمقاطعة الاقتصادية على السلع الاستراتيجية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين مع بداية عام ١٩٥٣[٥٥] ، للحيلولة دون بناء الصين لقاعدة صناعية متقدمة في السنوات الأولى بعد الاستقلال الياباني [٥٦]،وبما فرض على النظام الشيوعي الصيني المزيد من الضغوط الاقتصادية والسياسية ،علاوةً على الضغوط الاستراتيجية،الا أن ذلك لم يكن يعني تطور العلاقات الصينية –الاسرائيلية آنذاك، وهناك من يعزو ذلك إلى أن الصِّين كانت قد بدأت تدريجياً في تطوير مصالحها مع الدول العربية في الشرق الاوسط بشكل متسارع ، أثرنجاح مؤتمر دول عدم الانحياز،والذي رتب تأكيدها على رفض الهيمنة في أي مكان في العالم ، لذا رفضت العروض الإسرائيلية، خاصة بعد مؤتمر باندونغ ، لتتخذ الصِّين في خريف عام ١٩٥٦موقف المسانِد لمصر إثر العدوان الثلاثي الأنكلو - فرنسي - الإسرائيلي عليها [٥٧]، وعليه فأنها أدانت فيه العدوان الثلاثي على مصر، وأيّدت خطوة القيادة المصرية بتأميم قناة السويس، لكنها أحجمت وفي نفس الوقت عن إدانة إسرائيل وبشكل مباشر، وبوصفها أحد الأطراف المعتدية .

والملاحظ أنّه حتى الإعلان آنف الذكر لم يكن يحمل أية إشارة إلى إسرائيل، مما يُفسّر التطورات اللاحقة للعلاقات الصينية - الإسرائيلية التي شهدت تسارعاً ملحوظاً في أعقاب إقامة هذه العلاقات عام **١٩٩٢**.

إن مواقف الصِّين هذه حتى العدوان الثلاثي على مصر كانت تتمحور حول النظر إلى إسرائيل، من منطلق الاستراتيجية الصينية التي كانت ترمي الى الحفاظ على الامن القومي الصيني اولاً، والذي وضعته الصين الشعبية في مقدمة أهدافها الاستراتيجية العليا [٥٨]، وبما يفيد حرص الصين على أبعاد التدخلات الأجنبية في شؤون الصين الداخلية واقصاء المستشارين الاجانب، والتخلص من الوجود العسكري للعدو على حدودها بالدرجة الاساس [٥٩]،إذ أتهم (شون-آن-لاي) الولايات المتحدة بأنها تخرق حرمة الاتفاقات الدولية، من خلال عملها على إحياء الروح العسكرية اليابانية من جديد[٦٠]،الامر الذي جعلها لاتُبدي أهتماما يُذكر بتطويرعلاقاتها بأسرائيل،لأن الاهم بالنسبة لها آنذاك هو ترصين أمنها القومي في بيئتها الاقليمية في شرقي آسيا،والتصدي لسلسلة الأحلاف العسكرية الأمريكية التي كانت تهدف الى تطويق النظام الشيوعي الصيني[٦١]،على الرغم من ان عدم انضمام إسرائيل إلى أيٍّ منها كان عاملاً إيجابياً اهتمت به الصِّين [٦٢].

---

(٥٤) مجموعة من الباحثين ، مجلة الفكر السياسي ، دمشق ، أتحاد الكتاب العرب ،شبكة المعلومات الدولية :- www.alfiker alsiacy.net.24/8/2000

(٥٥) محمد جلال نعمان ، الصراع بين اليابان والصين ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٩ ،ص (١٧٩) .

(٥٦) Harold Shukman, China and Super Power, New-Yourk, 1986;p(81) .

(٥٧) أفادت بعض المصادر أن الحكومة الصينية أبدت استعدادها لمنح البعثة مجمّعاً سكنياً ليكون مقراً لها، وذلك كتعويض عن الممتلكات اليهودية للمزيد ينظر، لي جيان ، العلاقات بين الصين ..مصدرسبق ذكره ،ص (٦٨) .

(٥٨) Ibid,P (204) .

(٥٩) Davis. B. Bobrow, Chinese Communist Response to Alternative V.S.A Continental Defense Posture, In Weafens System Decision, edby Davis Bobrow, U.S.A.1975, P(157) .

(٦٠) اسماعيل صبري مقلد، الصين الشعبية والاستراتيجية الدولية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية العدد ٢٧، يناير ١٩٧٢ ص (١٢-١٣) .

(٦١) D.J. Waller , The Government and Politics of Comunist China , Anchor Press and bound , London , 1973 , P: 156

(٦٢) محمد جلال نعمان ، الصراع الياباني ..مصدرسبق ذكره ،ص (١٧٧).

دور الصِّين في حرب حزيران ١٩٦٧ :-

وقد جاءت حرب حزيران عام ١٩٦٧ لتشكل نقطة تحوّل في تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي، حيث استطاعت إسرائيل ـ في هذه الحرب الخاطفة ـ أن تُلحق هزيمة عسكرية بالجيوش العربية على الجبهة المصرية والسورية والأردنية، ترتب عليها مضاعفات سياسية، منها تلاشي الخط الذي كان يقوده جمال عبد الناصر، وانعدام ثقة الجماهير العربية بأنظمتها وبقدرة هذه الأنظمة على مواجهة إسرائيل في حرب تقليدية، وشهدت منظمة التحرير الفلسطينية ظهور حركة فتح بوصفها الحركة المسيطرة على توجيه مسار المقاومة، وبدأ البحث في داخل حركة المقاومة الفلسطينية عن تجارب الشعوب النضالية للاستفادة منها في مقاومة الاحتلال [٦٣]،في الوقت الذي كانت فيه الصِّين تعيش أوج أحداث الثورة الثقافية، وبالتالي فإن مواقفها جاءت في إطار تجذير السياسة الخارجية الصينية آنذاك، بعد ان استطاعت الدخول الى النادي النووي عام ١٩٦٤ والذي كان محتكرا من قبل الدول الغربية [٦٤].

على أن تصاعد الخلافات الصينية ـالسوفيتية وتحوّل هذه الخلافات الى اشتباكات مسلحة على الحدود المشتركة بين البلدين الشيوعيين مع نهاية عقد الستينات من القرن الماضي دفع الصين الى التخفيف من التنديد بالهيمنة الامريكية نوعاً ما،والتي كانت تستهدف الاتحاد السوفيتي بالدرجة الاولى من وجهة النظر الصينية، لتستثمرالحرب والثورة معاً، لإدانة دور الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط فضلاً عن الدور الامريكي، مع التأكيد على تأييدها السياسي للحكومات العربية، وتقديم الدعم العسكري لها، وتحريض الشعب الفلسطيني على حرب التحرير الشعبية ، بوصفها الطريق الاساسية والوحيدة لتحقيق تطلعات الفلسطينيين والعرب، وكان لذلك تأثير واضح على تشكيل التوجهات العسكرية والسياسية لحركة المقاومة الفلسطينية، وانطلاقاً من تأييدها لنضال شعوب دول العالم الثالث للحصول على أستقلالها والتحرر من هيمنة الدول الامبريالية ، بما فيها الاتحاد السوفيتي الذي ترى أنه يسعى إلى اقتسام العالم مع الولايات المتحدة ويمارس إمبريالية جديدة في بلد الاشتراكية الأول [٦٥] ،ليأتي الموقف الصيني من حرب حزيران عام ١٩٦٧ ـ على المستوى الرسمي ـ تأييداً سياسياً كاملاً للقضية العربية، وقد ترجم هذا التأييد جماهيرياً بتظاهرة انطلقت في بكين لثلاثة أيام متتالية ـ من (٧ ـ ٩) حزيران ـ ضمت حوالي مليون ومئتي ألف صيني تضامناً مع الشعب العربي، وتنديداً بالعدوان الإسرائيلي على الدول العربية [٦٦].

موقف الصِّين في حرب تشرين ١٩٧٣ :-

في ١٠ كانون الأول ١٩٧١وقف وزير خارجية الصِّين (تشياو كوان هوا) في الأمم المتحدة ـ وكان رئيساً للوفد الصيني ـ مطالباً إسرائيل ـ في كلمةٍ ألقاها ـ بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ،وعليه فقد كان موقف الصِّين مؤيداً لمصر وسورية ولحركة المقاومة الفلسطينية في حربها ضد إسرائيل، وانعكس ذلك التأييد لدى استقبال ممثل الحكومة الصينية، في ٨ تشرين الأول ١٩٧٣ في بكين، مبعوثِيَّ كل من مصر وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية، والذي أدان إسرائيل ، وأعلن عن استعداد بلاده للوقوف بثبات إلى جانب نضال الشعب العربي ضد العدوان الإسرائيلي [٦٧]،ثم انتقل موقف الصِّين المؤيد للحق العربي إلى أروقة الأمم المتحدة عندما عارض مندوبها الدائم لدى الهيئة الدولية قرار وقف إطلاق النار، كما عارض القرار (٢٤٢) ، الصادر من الجمعية العامة للآمم المتحدة. لأنه لم يستنكر العدوان الإسرائيلي، وكذلك القرار رقم (٣٣٨) لأن الصِّين كانت ترفض الدخول في مباحثات بالنيابة عن الشعب الفلسطيني وعن منظمته الشرعية، وكانت تريد المباحثات بين أطراف الصراع على إيقاعات الحرب، وليس بعد وقف الحرب، كون استمرار الحرب يشكل استنزافاً للقدرة العسكرية الإسرائيلية، وورقة ضاغطة ترغمها على الانصياع للقرارات الدولية والالتزام بتنفيذها [٦٨] . كما سارعت الصين الى تقديم العديد من المساعدات الى شعوب المنطقة سبيلاً لدعم قضاياها ضد الامبريالية، وقد ولّد الاندفاع الصيني بتقديم القروض والمساعدات إلى دول المنطقة وشعوبها آنذاك اندفاعاً سوفييتياً مضاعفاً، وأخذ هذا الاندفاع شكل المنافسة التي بلغت أشُدَّها بين الدولتين الشيوعيتين في الأعوام (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) [٦٩].

---

(٦٣) هاشم بهباني ،سياسة الصين الخارجية في العالم العربي ..مصدرسبق ذكره ،ص (٥٨ـ ٦٠).
(٦٤) نبيهة الاصفهاني، التحرك الدبلوماسي الياباني في السبعينات، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠، ابريل ١٩٧٠، ص (١١٩) .
(٦٥) الصافي سعيد ، سنوات المتاهة والسلام الضائع على مذبح القرن الحادي والعشرين ، تونس ، نقوش عربية ، وسينصاد ، ١٩٩٤،ص(٤٥٦) .
(٦٦) هاشم بهباني ،سياسة الصين الخارجية في العالم العربي ..مصدرسبق ذكره ،ص (٦٢).
(٦٧) هاشم بهباني ،سياسة الصين الخارجية في العالم العربي ..مصدرسبق ذكره،ص (١١٥).
(٦٨) ريلب عبد المحسن: ا لصِّين الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، مجلة رؤية، مرجع سابق، (إنترنت).
(٦٩) هاشم بهباني ،سياسة الصين الخارجية في العالم العربي ..مصدرسبق ذكره،ص (٢٢) .

وعلى الرغم من انه جرى تبادل بعض الرسائل بين (شو- إن- لاي) و(ليفي- أشكول) ـ رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك، وحصلت بعض المحاولات الإسرائيلية ـ عبر جهات أوروبية مقبولة لدى بكين ـ لإجراء اتصالات مع الصِّين، لكنها لم تثمر جميعها،على أن نغمة اعتراف الصِّين بـ إسرائيل عادت على خلفية تعليق لصحيفة (الشعب اليومية) الصينية نشر في الثامن من آذار عام ١٩٧٨م ، جاء فيه: ((... على بيغن وأمثاله أن يفهموا أنه فقط بعد أن تغير إسرائيل مجراها، وتتخلى عن سياسة العدوان والتوسع يمكنها أن تعيش جنباً إلى جنب مع الدولة العربية، وتُقبَل كدولةٍ مسؤولة في العالم...)) [٧٠].

ويستمر موقف الصِّين على هذه الحال من الغموض تجاه إسرائيل حتى ٢٤ كانون الثاني ١٩٩٢ [٧١]، عندما تم الإعلان ـ في العاصمة الصينية بكين ـ عن إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الصِّين الشعبية و إسرائيل،وذلك بموجب اتفاقية وقعها وزيرا خارجية البلدين، وقد جاء اختيار أسرائيل هذا التوقيت لأسباب عدّة، منها :-

- انقسام العرب ـ تحت تأثير الدخول العراقي للكويت ـ إلى قسمين: مما أضعف فاعليتهم في مواجهة أي موقف طارئ على الساحة الدولية.
- إن إسرائيل ـ في تلك الفترة ـ كانت تعيش حالة مفاوضات مع الأطراف العربية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، لحل المشكلات العالقة، إضافة إلى أن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات كان قد طالب القيادة الفلسطينية، عشية انعقاد مؤتمر مدريد في تشرين الأول ١٩٩١، بالاعتراف الدبلوماسي بإسرائيل، كي تتمكن الصِّين من الاشتراك في المؤتمر، وبالتالي فإن أي ضغط عربي على الصِّين لمنعها من إقامة علاقات مع إسرائيل، سيفتقر للحجّة المنطقية، وللأسباب الموضوعية.

وهكذا وبعد أن كانت الصِّين ترى في إسرائيل أداة الإمبريالية الغربيّة ، وكياناً غريباً صنَعته الدوائر الاستعمارية الغربية، ليكون امتداداً لها في المنطقة، ومرتكزاً لتنفيذ خططها ومآربها العدائية.. أصبحت اليوم تقيم معها علاقات دبلوماسية، مما ينطوي على تبدّل في الموقف الصيني تجاه قضية العرب الأولى ، وقد انعكس هذا التبدُّل بوضوح في التحسن المتسارع في سير العلاقات بين الطرفين الذي تجسّد في تبادل الوفود الاقتصادية بين بكين وتل أبيب، وفي ارتفاع نسبة الصادرات الإسرائيلية في الصِّين لتصل إلى ٤٢% عام ٢٠٠٣، أي ما مقدارُه (٥٨٥) مليون دولار مقابل (٤١٠) ملايين دولار في عام ٢٠٠٢ [٧٢].

ويُرجع بعضهم هذا التنامي المتسارع في العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية إلى عدة عوامل تمثل أهمها بما يأتي [٧٣]:-

- إدراك القيادة الصينية أن نجاح استراتيجيتها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية ـ وبخاصة في مجال التسهيلات التجارية ـ يحتاج إلى مساندة الكونغرس الأمريكي الذي يسيطر عليه نفوذ اللوبيّ اليهودي، وعليه فإنّ تحسن موقف الصِّين تجاه إسرائيل سيكون له صدىً في الكونغرس الأمريكي.
- رغبة الصِّين في الوصول إلى مصادر التقنية الغربية لاسيما في الميدان العسكري عبر القنوات الإسرائيلية .
- إدراك صناع الاستراتيجية الصهيونية الأهمية المستقبلية للصين، وبالتالي العمل على نسج شبكة من العلاقات معها، تمهيداً لنقل مركز الثقل الصهيوني إليها، كما فعلوا ـ قبيل الحرب العالمية الثانية ـ عندما نقلوا مركز ثقل حركتهم من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية
- الموقف الصِّيني الايجابي من كامب ديفيد ومن زيارة السادات إلى القدس ،حيث استخلص المحللون موقف الصِّين ـ من زيارة السادات إلى القدس ومن اتفاق كامب ديفيد الذي أعقب الزيارة ـ من الطريقة التي استقبلت فيها القيادة الصينية موفد السادات إليها، حيث كان هذا الاستقبال حاراً، ولم يكن يعطى إلا لرؤساء الدول أو لنوابهم، وكانت التغطية الإعلامية للزيارة كبيرة، كما كانت الشخصيات الصينية التي استقبلت الموفد المصري ذات وزن سياسي كبير، من مثل وزير الخارجية(هوانغ هوا)، ونائب رئيس مجلس الوزراء (لي هسيان نيان) الذي يُعَدُّ الشخصية الثانية بعد رئيس الحزب، إضافة إلى أن وكالة (شينخوا) الصينية وزّعت ـ بشكلٍ مستقل ـ الموقف الصيني من أحداث الشرق الأوسط كما جاء على لسان (لي هسيان نيان) أثناء المأدبة التي أقيمت على شرف الضيف المصري، وهو ما لم يسبق لها أن قامت به، الأمر الذي دفع المراقبين إلى اعتبار أن الصِّين أرادت من ذلك أن تُسْمِعَ موقفها للعرب، ولمنظمة التحرير الفلسطينية بالتحديد، من زيارة السادات للقدس .

---

(٧٠) منير الحمش: الصِّين الشعبية عملاق قادم من الشرق، دمشق ، الأهالي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ص (٧٨).
(٧١) سامي مسلم: الصِّين والقضية الفلسطينية (١٩٧٦ ـ ١٩٨١)م، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الاولى، ١٩٨٢م، ص (٣٩).
(٧٢) رباب يحيى عبد المحسن: الصِّين الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، مجلة رؤية..مصدرسبق ذكره.
(٧٣) وليد سليم عبد الحي: المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي... مصدرسبق ذكره، ص (١٨٤ ـ ١٨٥) .

والواقع أن من يقف على خلفية الاستقبال الصيني المميّز لزيارة الموفد المصري، ثم يمعن النظر في البيان الذي تم نشره عن تلك الزيارة يستنتج أن ذلك كله كان تقييماً لسياسة السادات المعادية للاتحاد السوفييتي، وتأييداً لخطوته بطرد الخبراء السوفييت من مصر، ولم يحمل البيان الصادر عن زيارة الموفد المصري ما يشير إلى أن الصّين مع زيارة السادات إلى القدس أو ضدها أو مع اتفاق كامب ديفيد أو ضده،وقد عبّر عن الموقف الصّيني الرسمي تجاه مبادرة السادات وزير خارجية الصين (هوانغ هوا) في الخطاب الذي ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الثامن والعشرين من أيلول ١٩٧٨ [٧٤]، حيث انتقد - بشكل غير مباشر - سياسة كامب ديفيد والطريقة التي تمت فيها التسوية، وحدّد مفهوم الصّين للتسوية، وكيفية إحلال السلام في الشرق الأوسط، وكان هذا الخطاب - بما ورد عن كامب ديفيد - أول موقف سياسي رسمي للصين يتم عرضه على ممثلي جميع الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة .وعلى الرغم من هذا الموقف السياسي الرسمي للصّين من مبادرة السادات إلاّ أن وسائل الإعلام الصينية - وبخاصة وكالة شينخوا - بقيت مصرّةً على ترك انطباع بأن الصّين تؤيد السادات في خطوته التي قام بها، وذلك من خلال القفز عن ذكر الخطوات المناهضة للسادات التي اتخذتها بقية الدول العربية [٧٥] ، مما يدعو إلى الاعتقاد أن الصّين أيدت مبادرة السادات وكامب ديفيد [٧٧]، وأصبحت تدعو إلى حلّ الصراع العربي - الإسرائيلي بصورة سلمية [٧٨]، كما أصبحت بعد سياسة الإصلاح الاقتصادي والسياسي والانفتاح على العالم الخارجي تنظر إلى العلاقات الإسرائيلية نظرة إيجابية [٧٩].

- الموقف الصّيني اللامستقر من كفاح الشعب الفلسطيني ومن ممارسات إسرائيل الإرهابية ضده :-ما عُرف عن الصّين تأييدها لنضال الشعب العربي الفلسطيني ولحقوقه المشروعة في السيادة والاستقلال. وقد وصل هذا التأييد إلى أعلى درجاته عام ١٩٧٩ عندما أعلن رئيس الدولة الصيني[*] - في خطاب له أمام مجلس الشعب الوطني في الثامن عشر من حزيران من العام المذكور - عن أن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني هي حقوق مقدسة، وأن لا حل لمسألة الشرق الأوسط إلا باسترجاع هذه الحقوق إلى أصحابها الشرعيين، والسماح للمهجرين من الشعب الفلسطيني بالعودة إلى ديارهم، وإنشاء دولتهم المستقلة بعيداً عن الهيمنة والاحتلال، وقد جاءت هذه الرؤية الصينية للحل متطابقةً مع البرنامج الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وعلى الرغم من الادراك الصيني بحقيقة السعي الامريكي للسيطرة على ثلثي الاحتياطي النفطي العالمي [٨٠]، من خلال سعيها إلى مد حلف شمال الأطلسي إلى جمهوريات آسيا الوسطى التي تملك قرابة (٣٠) مليار برميل من البترول[٨١]، فضلاً عن احكامها على منابع النفط في المشرق العربي منذا عام ١٩٩١ بعد حرب الكويت ، ليتسنى لها فيما بعد السيطرة على مسارات الاقتصاد العالمي بما يضمن لها استمرار تحقيق مصالحها، ولتتحكم في مسارات الاقتصاديات المناوئه للهيمنة الامريكية واولها الاقتصاد الصيني، للضغط على كل منها لتحقيق المصالح الأمريكية والغربية في كل مكان في العالم ، الاّ ان الصين أستمرت وبشكل متسارع الى دعم القضايا العربية في المحافل الاقليمية والدولية،بل أنها وحتى - وحتى انتهاء الحرب الباردة مع مطلع التسعينيات من القرن العشرين - كانت صريحة في إدانتها لسياسات إسرائيل التوسعية، ولممارساتها الإرهابية بحق المواطنين العرب في فلسطين والجولان وجنوب لبنان... وبلغت هذه الصراحة درجة وصف سياسة الحكومة الإسرائيلية بـ(الوحشية)، ونعت مرتكبيها من القادة الصهاينة بـ (العنجهية)، حتى إن الصحافة الصينية كانت تطلق على الجيش الإسرائيلي تسمية جيش العدوان الإسرائيلي، وكانت

---

(٧٤) نقلاً عن خطاب (هوانغ هوا) في وثائق الجمعية العامّة للأمم المتحدة [A/(33)/PV. (13)]، ١٩٧٨/٩/٢٨م، ص (٩٧ - ٩٨).

(٧٥) المصدر نفسه ، ص(٩٨-٩٩) .

(٧٧) هناك من يرى أن الصّين - لدى التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م - كانت سباقة في الهجوم على جميع أطراف الاتفاقية ما عدا مصر، ويشير صاحب هذا الرأي إلى أن عدم هجوم الصّين على مصر يرجع إلى يقينها بأن الاقتراح المصري - في أثناء محادثات مبادة السلام مع "إسرائيل" - يتضمن انسحاباً إسرائيلياً كاملاً من الأراضي العربية المحتلة منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧م، واعترافاً بالحقوق الفلسطينية. ينظرمجموعة باحثين العرب، العرب والصين ، عمان ، منتدى الفكر العربي، ١٩٨٧،ص (٣٤ - ٣٥) .

(٧٨) منير الحمش: الصّين الشعبية عملاق قادم من الشرق... مصدرسبق ذكره ،ص (٧٦).

(٧٩) المرجع السابق،ص (٧٦).

(*) كل آنذاك (هوا قوه فينغ).

(٨٠) هاني الياس خضر الحديثي،االقاء الربيع-الصيني ومستقبل التوازن،بغداد، جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية،اوراق اسيوية،السنة الثانية،العدد٤٧،ب، ٢٠٠٠ .

(٨١) New Star Publishers,50 Years.....Op. Cit.P (99) .

ترى أن لا فرق بين السياسة التوسعة الإسرائيلية وسياسة ألمانية الهتلرية، فكلا السياستين اعتمدتا نظرية المجال الحيوي (Lebensraum) ، ليكون مسوغاً للاحتلال والتوسع الذي لا ينتهي عند حدود [٨٣].

وفي المقابل وكثيراً ما أدانت الصِّين السياسة الاستيطانية للحكومة الإسرائيلية [٨٣]، وكانت تنظر إلى تلك السياسة على أنها تكريس للاحتلال، ولكن التحولات التي طرأت على السياسة الدولية في العقد الأخير من القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين، دفعت الصِّين إلى تأسيس مرحلة جديدة من العلاقات مع العالم الخارجي قوامها المصالح الاقتصادية والتبادل التجاري، وقد انعكس هذا التوجه الجديد لسياسة الصين على مواقفها تجاه الحق العربي الذي لم يعد يحظى بالاهتمام الذي كان يحظى به سابقاً، ولكنه ـ على الأقل ـ ليس مُهْمَلاً في جدول أعمال البرنامج السياسي الصيني الذي ما يزال يحتل حيزاً هاماً في موقع الصداقة التقليدية بين الصِّين وشعوب المنطقة .

ومع نهايات الحرب الباردة بين الكتلتين العظميين بدت الصين أكثر انفتاحاً ، حيث بدأت تتجه وبشكل متسارع نحو انتهاج سياسة هادئة ومعتدلة مع كل دول العالم على الصعيد السياسي والاستراتيجي ، طالما زادت حوافزها للمشاركة البنّاءة في نظام عالمي تكون هي فيه أحد قواه الرئيسة [٨٤]، لذا كانت سبّاقة في دعم الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي انطلقت في ١٢/٩/ ١٩٨٧[٨٥]، والانتفاضة الفلسطينية الثانية التي انطلقت في ٢٠٠٠/٩/٢٨، اللتين وجَدتا صداهما في السياسة الصينية التي حاولت أن يكون لها دور الوسيط النزيه والمحايد بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مستثمرة تراجع ثقة العرب بعامة، والفلسطينيين بخاصة ـ وإلى حد كبير ـ بجدية الدور الأمريكي والروسي في حل قضية الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وينبغي ألا يغيب عن الذهن في هذا السياق أن محاولة دخول الصِّين على الخط بين طرفي الصراع تعكس رغبة الصينيين في تحقيق حضور اقتصادي وسياسي فاعل يكون له تأثيره في المنطقة .

فلما كانت الصين عازمة على مشاركة الدول الكبرى في التخطيط لرسم وإدارة المجتمع الدولي[٨٦]، بعد تحقيق وطفرتها الاقتصادية الكبرى، فإنها حاولت الانطلاق من هموم الداخل الاقتصادية[٨٧]، لرسم علاقاتها الاقتصادية على أساس مفاده ضرورة خلق وبناء اقتصاد قومي في الداخل[٨٨]،لاقتطاع دور إقليمي ودولي فاعل، وقد نجحت بالفعل في مضاعفة حجم اقتصادها القومي بشكل كبير وخلال ست سنوات فقط [٨٩]، لذا فأنها ستستمر في هذا الاتجاه حتى تستطيع إنجاز أهداف مسيرتها الاقتصادية الكبرى دون أي عقبات قد تحول دونها ودون هذه الأهداف ودون تحولها إلى قوة اقتصادية عالمية في النظام الاقتصادي العالمي الذي تهيمن عليه ثلاث قوى اقتصادية رأسمالية هي الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون، واليابان التي ظهرت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، بوصفها قوة اقتصادية متميزة [٩٠].

وما يمكن للمتتبع أن يلحظه هنا أن الصِّين اتجهت إلى تأييد تسوية الصراع العربي ـ الإسرائيلي على نحو يسقط من حسابه (الوجود) الأمريكي في المنطقة [٩١]، فضلا عن تطويق الاتحاد السوفيتي، ولجم تقدمه في جنوب شرق آسيا من جهة أخرى ،وعليه يُمكن الاستنتاج، بأن الصين الشعبية ستحرص على الاحتفاظ بعلاقات متوازنة مع كل من الدول العربية والكيان الصهيوني في نفس الوقت لضمان الوصول الى اسواق الوطن العربي وموارده الاولية، فضلا عن تأمين الحصول على التقنية العسكرية الاسرائيلية المهمة جدا بالنسبة للصين في ضوء سعيها الحثيث لبناء مؤسستها وتراسنتها العسكرية وبما سيجعل منها أحدى أهم القوى العسكرية في النظام الاستراتيجي العالمي في المدى القريب .

---

(٨٢) سامي مسلم: الصين والقضية الفلسطينية..مصدرسبق ذكره،ص (٢٤ـ ٢٦).
(٨٣) المصدر نفسه، ص (٢٦) .
(٨٤) محمدسعد أبو عامود ، العلاقات - الصينية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٥، يوليو ٢٠٠١،ص (٩٧) .
(٨٥) شبكة المعلومات الدولية :-
www.cnn,net
(٨٦) انور الهواري، زيارة كلينتون الى الصين ..التقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ، القاهرة،مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٢ ، ،ابريل١٩٩٨،ص (٢٠٦).
(٨٧) صلاح سالم زرنوقة، الصين .. التحولات الداخلية والسياسية الخارجية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٢، ابريل ١٩٩٨،ص (٦٥).
(٨٨) محمد السيد سليم، الصين في ظل نظام ثنائي القطبية، في مصطفى الحمارنة (محرراً)، العرب في الاستراتيجيات العالمية، عمان، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الاردنية، ١٩٩٤،ص (٣٣٣).
(٨٩) عماد جاد، اتجاهات التكامل الاقليمي في اسيا، في محمد السيد سليم (محرراً)،في آسيا والتحولات العالمية، القاهرة ،جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،الطبعة الاولى ،١٩٩٨،ص (٢٠٣-٢٠٤)
(٩٠) أحمدفارس عبد المنعم ،تحولات ادوار القوى الاقليمية في آسيا ،في محمد السيد سليم (محررا)،في آسيا والتحولات العالمية ...مصدرسبق ذكره ،ص (١٢١) .
(٩١) رباب يحيى عبد المحسن: الصين الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية...مصدرسبق ذكره .

الفصل الثالث
الآفاق المستقبلية للدور الصيني في قضية الصراع العربي -الاسرائيلي:-

يُمكن القول أن الصين كانت ومنذ وقت مبكر حريصة على أقامة علاقات متوازنة مع كل دول العالم الخارجي ومنذ بدايات تأسيسها [٩٢]، لذا وثقت من علاقاتها بشكل متسارع مع كل من الدول العربية ومع أسرائيل في نفس الوقت .

وتأسيساً على ما تقدم ،فأن الصين هدفت من وراء تحسين علاقاتها بالدول العربية إلى ضمان وصولها إلى أهم الأسواق العالمية والزاخرة بالبترول الذي بدت الصين في السنوات الأخيرة بأمس الحاجة اليه على الرغم مما ما تملكه منه ، بسبب تصاعد وتائر ثورتها الاقتصادية والصناعية والتقنية [٩٣]. ومن المُرجح ان تتزايد حاجة الصين للبترول في السنوات القادمة لتصبح من اكبر الدول المستوردة للنفط في العالم [٩٤]، في ضوء برامجها الصناعية ومسيرتها الاصلاحية الاقتصادية التي يقدر البعض أنها ستنتهي مع منتصف القرن الحالي، مما أكد أن قضية التقارب الصيني - الإسرائيلي لم تؤثر في موقف الصِّين الإيجابي من العرب ومن قضيتهم المركزية فلسطين، حيث بقيت الصِّين تؤيد حق الشعب الفلسطيني في تأسيس دولة مستقلة ذات سيادة، ولم تنتهج - في يوم من الأيام - سياسة معادية للعرب، وكانت دائماً - وما تزال - تُدين الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وكانت أيضاً في مقدمة الدول التي أيدت عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط بإشراف هيئة الأمم المتحدة على أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية - في هذا المؤتمر - ممثلاً شرعياً للشعب العربي الفلسطيني .

وعلى الجانب الاخر وثقت من علاقاتها الدبلوماسية مع أسرائيل بشكل أكبر منذ عام ١٩٩١، لتدخل هذه العلاقات حيز التنفيذ عام ١٩٩٢[٩٥]، لتسارع إلى إقامة شبكة مكثفة من العلاقات السياسية والامنية معها بوتائر متصاعدة من النمو، لاسيما انها ترى ان أسرائيل تمثل البوابة الكبرى للحصول على التقنية العسكرية المتطورة، التي ترغب هي في الحصول عليها [٩٦]، بعد ان احجمت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون واليابان عن بيعها لها منذ احداث ميدان السلام السماوي عام ١٩٨٩، أوعلى الاقل قللت منها وربطت مسألة حصولها على هذه التقنية بمسألة اعتراف الصين بحقوق الانسان وقضايا الديمقراطية والحقوق الفكرية والفردية فيها، لتزيد من علاقاتها مع اسرائيل، التي ترغب في الحصول على الاعتراف الدبلوماسي بها من قبل دولة كبرى كالصين، وانهاء عزلتها الدولية، ليصبح لها علاقات دبلوماسية كاملة مع الاعضاء الخمسة الدائميين في مجلس الامن، كما أشار الى ذلك رئيس وزراء الكيان الصهيوني (اسحاق شامير) بقوله ((ان عزلة اسرائيل قد انتهت الان))، بعد الاعتراف الصيني بها، ناهيك عن سعي أسرائيل الى الاستفادة من التقنية العسكرية التقليدية الصينية، وبما مكَّن أسرائيل أخيراً من فك المقاطعة الاقتصادية والاعلامية التي تفرضها معظم الدول العربية في علاقاتها الثنائية مع أسرائيل ، من خلال اقامة علاقات دبلوماسية مع حليفها التقليدي المتمثل بالصين الشعبية [٩٧]،لتستطيع الدخول إلى اكبر الأسواق العالمية عدداً وكثافة .

وحقيقة فأن الصين كانت تطمح من وراء تحسين علاقاتها باسرائيل إلى الحصول على التكنولوجيا الصهيونية وتقنياتها، لاسيما في الميدان العسكري والزراعي الذي يفتقر اليه العرب والذي تفرض الولايات المتحدة بمعية الدول الغربية واليابان حظراً على تصديره للصين الشعبية ،إذ تطمح الصين الى تطوير نظام فالكون للقيادة والسيطرة(Falcon Racar Sesterma) ، فضلا عن انها كانت ترغب بالحصول على التقنية الصهيونية في مشروع انتاج الطائرة المقاتلة (A-10) بامكاناتها المادية والعمالة الرخيصة والمدربة [٩٨].

---

(٩٢) سمير امين، الحوار الطويل بين واشنطن وبكين، القاهرة،مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٧، يناير ١٩٧٢،ص (٣٨) .
(٩٣) شي قونغ، الصين ومنظمة التجارة العالمية..... التطلع الى قرن جديد ، بكين، دار النشر باللغات الاجنبية ، مجلة الصين اليوم، العدد ١٢، ايلول ٢٠٠٠،ص (١٣) .
(٩٤) مصطفى علوي، مستقبل اسيا الامني، في محمد السيد سليم (محرراً)، في آسيا والتحولات العالمية ...مصدرسبق ذكره ،ص (٢٧٣) .
(٩٥) عبد العزيز حمدي، العلاقات الصينية-الإسرائيلية ،القاهرة ،مجلة السياسة الدولية ، العدد١٣٨، يناير ١٩٩٨، ص (١٣٧-ص ١٣٨) .
(٩٦) عبد العزيز حمدي، العلاقات الصينية-الاسرائيلية ..مصدرسبق ذكره ،ص (١٣٩).
(٩٧) المصدر نفسه،ص (١٣٩).
(٩٨) عبد العزيز حمدي، العلاقات الصينية-الاسرائيلية ..مصدرسبق ذكره ص (١٣٩ –١٤٠) .

ويبدو ان الكيان الصهيوني استطاع ان يحصل على مفاتيح ابواب القارة الآسيوية على مصاريعها بعد ان استطاع ان يحصل على اعتراف اكبر عملاقين فيها(الصين والهند) به، بعد ان كانت القارة الاسيوية، هي الاقل صداقة له عام ١٩٦٧.على ان ذلك لم يكن يعني ان الصين ستتخلى عن علاقاتها مع الدول العربية مما يفقدها مكاسب هذه المنطقة من البترول الذي يشكل حوالي (٧٧%) من الاحتياطات النفطية العالمية المكتشفة [٩٩]،والمعبر الاستراتيجي الاهم في العالم بين القارات الاسيوية والافريقية والاوربية،والسوق الذي يضم الملايين من المستلهكين في وقت بلغ فيه التسابق على الاسواق الدولية على اشده بين القوى الدولية، لذا فأنها ستحرص على اتخاذ مواقف مرنة وغير متصلبة حول قضية الصراع العربي-الصهيوني، حيث ستحرص على استرضاء العرب في نفس الوقت الذي تسعى فيه الى تعميق وتمتين علاقاتها التكنولوجية والاقتصادية والتجارية منها مع أسرائيل بوتائر متصاعدة، حتى وصل التبادل التجاري بينها وبين أسرائيل الى حجم يناهز (٨٠٠) مليون دولار عام ١٩٩٨ ومازال في تزايد مضطرد [١٠٠] .

وعليه يبدو جلياً ان الصين تتعامل مع قضية الصراع العربي -الاسرائيلي انطلاقاً من كونها دولة كبرى تحرص على ضمان تحقيق مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في العالم، لكن دون اخلال بعلاقاتها مع الدول الكبرى،ودون تراجع عن مبادئها وسياستها المحافظة والقائمة على اساس رفض الهيمنة الامريكية الاحادية على النظام الدول، والتي تسعى إلى تحجيم القوة الصينية قدر الامكان للحيلولة دون تهديدها للمصالح الغربية والامريكية العالمية عامة وفي المنطقة العربية خاصة .

وما يُمكن للمتتبع قراءته هو أن المنطقة العربية مَرشحة لأن تكون مسرحاً للتحرك الصيني، على اعتبار أن الصِّين تشكّل أكبر مستقبل للاستثمارات في العالم، وأن الاستثمارات العربية في الغرب تقدّر بمئات المليارات، فلما كانت الصِّين هي الأكثر أمناً للاستثمار، نظراً للاستقرار السياسي والاقتصادي التي تتمتع به، فإن المتوقع أن تتحول الاستثمارات العربية إليها .

فلما اخذ نسق القوة الدولية يقترن بالمفهوم الاقتصادي[١٠١]، فأن الصين في الميدان الاقتصادي حرصت على الظهور بوصفها ميداناً رحباً جديداً للنمو الاقتصادي العالمي ، في ضوء عدد سكانها الهائل وأسواقها الواسعة ومسيرتها في الإصلاح والتحديث الاقتصادي [١٠٢]،أذ استطاعت تحقيق معدلات نمو اقتصادي متصاعدة استقرت على (١٢.٧%) ،على الرغم من تداعيات الأزمة المالية الآسيوية ،والتي كان لها آثاراً مُباشرة على الاقتصاد الصيني، الذي يُعّد أهم مستثمري دول جنوب شرقي آسيا [١٠٣] ،واستطاعت بفضل مسيرتها في الإصلاح والتحديث الاقتصادي ترصين قوة تكنولوجية متميزة [١٠٤]، مكنّتها من امتلاك ما يتجاوز الـ (٣%)من حجم التجارة العالمية وقبل دخولها إلى منظمة التجارة العالمية وبما تجاوز الـ (٣٠٠) مليارد ولار[١٠٥]، مما أظهرها بوصفها احد أهم معجزات شرقي آسيا الاقتصادية [١٠٦]، بالإضافة إلى اليابان والتنانين الأربعة والاقتصاديات الصناعية الناشئة ،الامر الذي اظهرها بوصفها واحدة من القوى الاقتصادية للقرن الحادي والعشرين ،هذا علاوة على أن الاقتصاد الصيني ـ كما أشار تقرير صندوق النقد الدولي عام ٢٠٠٣ ـ يتصدّر الاقتصاد العالمي في سرعة نموه، حيث سجل الناتج المحلي الصيني زيادة قدِّرت بأكثر من (٨%) في عام ٢٠٠٣، واستناداً إلى البيان الصادر عن جامعة الدول العربية في العام نفسه فإن الدول العربية تعدّ الشريك الاقتصادي السابع للصين وسوقاً كبيرة وهامة للسلع الصينية،وعلى الرغم من امتلاك الصين اعلى النسب العالمية من الموارد الاحتياطية، اذ أنها تملك حوالي (١٥١) معدناً تم تحديد احتياطيها، واحواض هائلة من النفط والغاز الطبيعي في

---

(٩٩) Ryzo kato, Japanese-Political Role in the Middle East, Past and Present , American-Arab Affairrs, No. 32 ,Spr. 1990,.P(33) .

(١٠٠) عبد العزيز حمدي عبد العزيز، العلاقات الصينية-الاسرائيلية ...، مصدرسبق ذكره، ص (١٣٩).

(١٠١) مازن إسماعيل الرمضاني ،الواقع الدولي الراهن في ظل الهيمنة الامريكية ، شؤون سياسية ،العدد الثاني ، السنة الأولى ،١٩٩٤ ،ص(٣٠) .

(١٠٢) دانييل بورشتاين وآرنيه دي كيزا، التنين الأكبر ...الصين في القرن الواحد والعشرين ، ترجمة شوقي جلال ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، طابع الوطن، ٢٠٠٠ص(١٧-١٨) .

(١٠٣) وعلى الرغم ضعف الطلب الخارجي والفيضانات المدمرة التي اجتاحت البلاد في تلك المُدة ، للمزيد ينظر معتز محمد سلامة ، الصين والولايات المتحدة جوهر الخلاف ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١٢٦ ، ١٩٩٦ ، أكتوبر ،ص١٧٨ .

(١٠٤) خير الدين عبد الرحمن ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين ، دمشق ، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ ، ص (١٠٩-١١٠) .

(١٠٥) نزار عبد المعطي زيدان، العلاقات الأمريكية- الصينية ... أوجه التقارب وأوجه التباعد ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٣٨، ١٩٩٩ أكتوبر،ص(١٢٢-١٢٣) .

(١٠٦) شبكة المعلومات الدولية :- http:// www.arabic.peopledaily.com.cn.2003-5-13-html

البحر الأصفر وبحر الصين الجنوبي[١٠٧]، واحتياطات ضخمة من الحديد والقصدير والتنجستن والزئبق مكنتها من احتلال المركز الثالث في العالم من حيث حجم امتلاكها للموارد الطبيعية [١٠٨]، هذا فضلاً عن أنها تملك ثروة بشرية هائلة جعلتها تشكل حوالي ٢٢% من سكان الأرض طبقاً لإحصاء عام ١٩٩٨[١٠٩]،بقوام (١.٢٤٨) وبما يعادل مليار نسمة قد يصلون إلى حوالي المليار ونصف المليار بحلول عام ٢٠٢٥ [١١٠]،ألا انها تحتل المرتبة الثانية بين الدول المستهلكة للنفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية [١١١] ،وهذه كلها تشير إلى أن ثمة آفاقاً واعدة لمستقبل العلاقات الصينية ـ العربية ينتظر أن تأخذ مسارها في سياق التطور التاريخي للسياسة الدولية.

على أن المسألة الأكثر إلحاحاً والتي يُفترض أن تأخذ موقعاً في سلم العلاقات الصينية ـ العربية هي الحاجة الماسة لتعاون عربي ـ صيني يؤسّس لمراكز البحث السياسية لدى طرفي التعاون، بهدف خلق حالة من التفاعل الصحي الذي سيؤدي بالضرورة إلى توليد أفكار صحيحة وإيجابية تسهم في تعميق العلاقات بين الجانبين وفي تعزيزها بما يواكب التطورات الدولية ويُسايرُها.

فلما كان ميزان القوى الدولية في النظام الدولي مرهون بالميزان التجاري الاقتصادي، وطبقاً لما أورده التجاريون منذ القرن السابع عشر [١١٢]، ولما أكدت دراسات ما بعد الحرب البادرة بعد فترة طويلة ما ذهب إليه التجاريون في وصف أهمية المتغير الاقتصادي، إذ أنها أكدت على أن هذا المتغير سيكون العنصر الأساسي الذي تشاد عليه الهرمية الدولية في المستقبل ، رغم صعوبة التكهن [١١٣]، فأن الصِّين أعطت الأولوية في علاقاتها للقوى الدولية الكبرى، وأنها إذ تؤسس لمثل هذه العلاقات، فإنها تضع على رأس سلم اهتماماتها المصالح الوطنية العليا، بمعنى الذهاب إلى أقصى حدود الواقعية في رسم سياساتها الخارجية .

وفي العموم فأن من ينظر إلى واقع العلاقات الصينية مع دول العالم، وبخاصة بعد دخول الألفية الثالثة، يلاحظ اهتمام الصين بعلاقاتها مع الدول الكبرى وبالذات الولايات المتحدة لاعتبارات متطلبات نهضتها الصناعية والاقتصادية والتي ستحولها الى قوة أقتصادية كبرى مع منتصف القرن الحالي، وأن ما تواجهه الصين في علاقاتها مع دول الشرق الاقصى هو أنها تتعامل مع ثلاث أنماط من الحكم،(الوراثي والعسكري وحكم الحزب الواحد)، وأن كلّ نمط من هذه الأنماط يدور ـ بشكل أو بآخر ـ في فلك الدول المهيمنة على العالم: سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وبالتالي فإن السياسة الخارجية للصين في المنطقة محكومة بأنماط الحكم في الدول العربية، ويمكن تحديد أبعادها في النقاط الرئيسة الآتية [١١٤]:-

ـ إنها كثيراً ما تتجاهل الانقسامات في السياسة العربية لدى اتخاذ أي موقف من قضية الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وهي دائماً تدعو العرب إلى الأخذ بسياسة الاعتماد على الذات، وعدم الانحياز في المواقف الدولية، لأن في ذلك ما يقلل من شأنهم، ويضعف تأثيرهم في القرار الدولي.
ـ إنها لا تعير اهتماماً في علاقاتها مع الدول العربية لطبيعة نظام الحكم، ولا يعنيها ما إذا كان النظام الاقتصادي في تلك الدول اشتراكياً أو رأسمالياً، وإنما يعنيها في علاقتها مع هذا النظام أو ذاك هو حجم المنفعة المتبادلة أو المردود الاقتصادي الذي يمكن أن تجنيه من تلك العلاقة، ومدى مساهمته في تعزيز الدخل القومي للصين.
ـ التعاطي مع القضية الفلسطينية كما يريد أصحاب الشأن من العرب، ولا سيما منظمة التحرير الفلسطينية.
ـ تفضيل التعامل مع النظام العربي الرسمي بعد أن كان هذا التعامل مع حركات التحرر، بمعنى الدخول إلى المنطقة من **الأبواب لا من النوافذ.**

---

(١٠٧) شي شين، الصين اليوم، بكين، دار النشر باللغات الاجنبية، ١٩٩٣،ص (٨) .
(١٠٨) صباح محمود، الشؤون الصينية، بغداد، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، ١٩٨٤،ص(٢- ٣).
(١٠٩) Beijing Yinuan Electronic Publishing Co. Ltd. 50Years first part, The contry and people....Op.Cit.P(2)
(١١٠) إبراهيم أبو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين ، ليبيا ، طرابلس ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ١٩٩٧ ،ص(٣٤٠) .
(١١١) مصطفى علاوى ،مستقبل آسيا الامني ..مصدرسبق ذكره ص (٢٧٣-٢٧٤) .
(١١٢) اذ ان التجاريين كانوا يرفضون التمييز بين التفوق السياسي والتفوق التجاري بدعوى ان من يحكم تجارة المحيط سيحكم تجارة العالم ومن يحكم تجارة العالم تدين له ثروته ويسيطر على العالم. انظر المزيد في محمد طه بدوي، مدخل الى علم العلاقات الدولية، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٧٢،ص (١٥٥) .
(١١٣) سعد حقي توفيق، انعكاسات النظام العالمي الجديد على العالم الثالث، بغداد، المجلة العربية للعلوم السياسية، مطبعة الاديب، العددان ٧-٨ ، ١٩٩٥،ص٦٩.
(١١٤) مجموعة باحثين: العرب والصين ... مصدرسبق ذكره ،ص (٥٢ ـ ٥٤).

مما تقدم يتضح أن العلاقات الصينية ـ العربية، إذا ما تم استثناء الفترة الماضية، واجهت ـ وما تزال ـ حالة تقلب وعدم استقرار.

وما يُسجّل على العرب أنهم لم يقرؤوا المشهد الصيني جيداً، ولم يلتفتوا إلى التغيرات التي طرأت عليه بدءاً من عام ١٩٧٨، إلا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في مطلع التسعينيات من القرن العشرين، مما أدى إلى تراجع في العلاقات الصينية ـ العربية، ولا سيما في فترة الثمانينات، بينما شهدت العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية تسارعاً ملحوظاً في فترة التسعينيات [١١٥].

ومع نهايات الحرب الباردة بدأت الولايات المتحدة في صياغة نظام شرق آوسطي يستطيع تأمين المصالح الحيوية للولايات المتحدة بوصفها القوة الدولية الاولى للنظام الدولي وبلا منازع بعد أنهيار القطب الدولي الثاني ،ومن خلال أعتمادها مجموعة من الركائز التي تشكل عليها هذا النظام الاقليمي والتي تمثلت بما يأتي [١١٦]:-

- تكون الكلمة العليا للولايات المتحدة،ولها الحق في أن تشاور حلفائها لبناء المصالح .
- تأمين السيطرة الأميركية على منابع النفط وممراته وكمياته وأسعاره وأمواله .
- تكثيف الوجود العسكري –الامريكي في منطقة الخليج العربي بحراً وبراً .
- تطوير التعاون العسكري والاقتصادي والسياسي والثقافي بينها وبين حلفائها في المنطقة ،وأهمهم فيها أسرائيل،في المنطقة الاهم بالنسبة لها في العالم .
- المحافظة على تفوق إسرائيل العسكري واحتلالها للأراضي الفلسطينية والسورية واللبنانية ودعم تهويد القدس بشطريها الغربي والشرقي.
- إقامة القواعد العسكرية في معظم بلدان الخليج بما فيها العراق.
- صناعة قيادات وتسوية للصراع العربي -الصهيوني برعايتها لتنفيذ المخططات الإسرائيلية وإنجاح المشروع الصهيوني .
- تفتيت الدول العربية الكبيرة طائفياً وعرقياً وإعادة تركيبها وجعل العراق البوابة لرسم خريطة للمنطقة وتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير.
- بناء منظومة أقليمية من التعاون الاقتصادي والسياسي بين دول المنطقة .
- فصل المشرق العربي عن المغرب العربي بهدف رفض أي محور او أي أساس لتبلور تكامل أقتصادي عربي يكون بعيداً عن اسرائيل .

ووضع اليهودي الأميركي برنارد يوبس، وبدعم أمريكي أساساً، مخططاً تحت عنوان إعادة النظر في الشرق الأوسط ينطلق فيه من التخلي الرسمي عن حلم الوحدة العربية ويقول فيه باحتمال إلغاء دورالعرب في التاريخ الجديد للمنطقة لمصلحة قوى إقليمية أخرى وفي طليعتها إسرائيل، ووضع مخططاً آخر أطلق عليه الشرق الأوسط الجديد. وجاء الرئيس بوش وحذف منه كلمة" الجديد" ووضع بدلاً منها الكبير وطرح مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تصل حدوده إلى جمهوريات "آسيا الوسطى الإسلامية".

كما قدمت إسرائيل في كتاب شمعون بيرس "نظام الشرق الأوسط الجديد" الذي ظهرعام ١٩٩٣ ، في لفلفت أوسلو ووادي عربة، والقمم الاقتصادية للتنمية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي تصريحاتها مشروعاً استعمارياً للهيمنة على اقتصادات المنطقة وتغيير ثقافتها العربية الإسلامية، بأسلوب ولباس جديد مضلل ومخادع ويخفي خطورة الأفكاروالمخططات الواردة فيه ،الامر الذي حتَّم على الصين تعزيز علاقاتها مع الدول العربية في الشرق الاوسط للأستفادة مما تطرحه هذه المنطقة من فرص أستثمارية ومصادر طاقة هائلة واسواق هائلة قادرة على استيعاب السلع والبضائع الصينية،حيث احتلت هذه القضايا أهمية كبرى في الصين منذ بدأ تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي عام ١٩٧٨، وباعتبار أن الإصلاح والتنمية أكبر ضمانات الاستقرار والوحدة الوطنية ومواجهة الأخطار الخارجية الصينية . وفي هذا الإطار تبادلت الدول العربية والصينية خبراتها وتجاربها في هذا المجال ،أذ تُعد الصين الآن ثاني أكبر دولة مستقبلة للاستثمارات الأجنبية بعد الولايات المتحدة الأمريكية ،كما أنها تحتل المركز العاشر بين الدول التجارية في العالم، ومن المتوقع وطبقاً لرأي البنك الدولي أن تصبح الصين واحدة من أكبر ثلاث دول تجارية في العالم بحلول عام

---

(١١٥) هبط حجم التبادل التجاري للصين مع الدول العربية من (٣٣٩٤) مليون دولار عام ١٩٨٢ إلى (٣٣١٨) مليون دولار عام ١٩٨٤م، بينما ارتفع مع إسرائيل من (٩٠٩.٣) مليون دولار عام ١٩٩٢م إلى (١٥٥٣.٨) مليون دولار عام ١٩٩٥.للمزيد ينظر المصدر نفسه، ص ص (١٨٣ ـ ١٨٥).

(١١٦) محمود عبد الفضيل ، مشاريع الترتيبات الاقتصادية ((الشرق أوسطية)) .. التصورات .. المحاذير .. أشكال المواجهة ،في محمود عبد الفضيل (محررا)، التحديات الشرق أوسطية الجديدة... مصدر يبق ذكره ، ص (٢٣٣) .

٢٠٢٠[١١٧]،وبما فرض على الدول العربية قراءة الواقع الصيني على الصعيدين الخارجي والداخلي للاستفادة مما يطرحه من فرص كبيرة للتعاون مع الدول العربية .

وبناءاً على ماتقدم، جاء الموقف العربي من القضايا الصينية واهمها قضية تايوان وعلاقتها مع الصين الام ،وقضايا الديمقراطية وحقوق الانسان متفاهماً ومؤيداً وداعماً للموقف الصيني من هذه القضايا الحيوية بالنسبة للصين، وطبقاً للمبادئ الثمانية التي أعلنها الرئيس الصيني جيانغ تسه مين عام ١٩٩٥ للتوحيد السلمي لتايوان والتي تمثلت بالآتي [١١٨] :-

- التمسك بمبدأ صين واحدة، وهو أساس التوحيد السلمي وأية محاولة في اتجاه خلق تايوان مستقلة أو تقسيم البلاد وحكمها تحت أنظمة مستقلة أو خلق صينين يجب معارضتها بقوة.
- عدم الاعتراض على تنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية غير الحكومية لتايوان مع الدول الأجنبية مع معارضة أية أنشطة تهدف إلى توسيع النشاط الدولي لتايوان بغرض خلق صينين أو صين واحدة وتايوان.
- يجب أن يكون هدف المباحثات والاتفاقيات التي يتم التوصل إليها بين الطرفين هو إنهاء حالة العداء بين جانبي مضيق تايوان طبقاً لمبدأ صين واحدة.
- بذل الجهود لتحقيق التوحيد السلمي للصين لأنه لا يجب للصينيين أن يحارب بعضهم البعض. ع عم باستعادا باستخدام القوة التي لن توجه تجاه أهالي تايوان وإنما ضد القوة الأجنبية التي تحاول التدخل لعرقلة توحيد الصين .
- تنمية التبادلات الاقتصادية ومجالات التعاون بين الجانبين بعيداً عن الخلافات السياسية.
- بذل الجهود المشتركة للمحافظة على قيم الثقافة الصينية التي تعتبر بمثابة عامل روحاني يجمع كل الصينيين.
- احترام أسلوب الحياة لأهالي تايوان ورعاية حقوقهم القانونية ومصالحهم.
- الترحيب بزيارة قادة تايوان للوطن الأم والاستعداد لزيارة تايوان بناءاً على دعوة السلطات فيها, وحيث يمكن أن تتناول المحادثات شؤون الدولة وتبادل الآراء.

وعليه فأن الواقع الذي تشكل على خلفية غياب الاتحاد السوفييتي عن دائرة الفعل السياسي في المسرح الدولي دفع بكلا الطرفين: الصِّيني والعربي إلى تفعيل علاقاتهما وتطويرها، انطلاقاً من رغبة مشتركة تعززها مواقف إيجابية متبادلة، حيث ما تزال - في الذاكرة الصينية - مساهمة معظم دول المنطقة في إعادة الصِّين إلى مكانتها الشرعية في الأمم المتحدة، واستمرار تأييدها في قضايا حقوق الإنسان وتايوان، ودعم التحاقها بمنظمة التجارة العالمية، علاوةً على أن الطرفين تجمعهما لغة مشتركة هي الكفاح من أجل إقامة نظام سياسي دولي جديد [١١٩]، وعلى هذه الأرضية تسعى الصِّين إلى أن يكون لها دور إيجابي فاعل ومؤثر في مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي، ويتوقع لها أن تحرز تقدماً في هذا المضمار بحكم موقعها الاقتصادي القابل للتطور باستمرار، وبفعل تراجع ثقة العرب بالولايات المتحدة وبدول الغرب الأوروبي، في مقابل تنامي هذه الثقة باتجاه الصِّين التي يُنتظر منها أن تتصرّف بطريقة أكثر إيجابية في مشكلات الشرق الأوسط، وهذا لا يتأتى إلا بتحقيق ما يأتي [١٢٠] :-

- تنشيط الحوار بين الطرفين: العربي والصيني.
- استمرار الاحترام المتبادل والتعامل بين الطرفين على أساس المساواة.
- توفير إمكانيات التنمية المشتركة على أساس المنفعة المتبادلة، وهو ما يمكن تحقيقه، لأن مقوماته - التي هي الموارد الوفيرة، والأسواق الواسعة - موجودة لدى الجانبين .

وفي العموم فأن تشكّل الصِّين بالمعايير الاقتصادية العالميّة - منذ دخولها منظمة التجارة العالمية عام ٢٠٠١ - قوةً اقتصادية عظمى ، إذ إنها تحتل المرتبة الاقتصادية السادسة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وبالتالي فهي قاطرة للنمو العالمي، وأيّ خلل في داخل هذه القاطرة يمكن أن يؤثر بصورة مباشرة في الاقتصاد العالمي [١٢١]،والخوف ليس في تحوّل الصِّين إلى قوة تصدير مهيمنة وإنما في تحولها إلى بلدٍ مستوردٍ يتصدّر العالم في احتياجه من المواد المستوردة. وقد بدَت علائم هذه التحوّل واضحة في العام ٢٠٠٣، حيث كانت الصِّين المستورد الأول في العالم للإسمنت والفحم والفولاذ والنيكل والألمنيوم، واحتلت المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة

(١١٧) محمد عبد الوهاب الساكت ،الصين ..مصدرسبق ذكره .
(١١٨) المصدر نفسه .
(١١٩) لي وي جيان: العلاقات بين الصِّين ودول الشرق الأوسط...مصدرسبق ذكره ، ص(٧٢).
(١٢٠) المصدر نفسه ، ص (٧٢).
(١٢١) دانييل بورشتاين وآرنيه دي كيزا، التنين الأكبر ...الصين ..مصدرسبق ذكره ،ص (٢٢) .

الأمريكية في استيراد النفط [١٢٢]، وأصبح ميزان المصالح ـ لا الأيديولوجيا ـ هو الذي يتحكّم بمسار علاقاتها مع الدول . وبناء عليه فقد تنامت العلاقات الصينية –الاسرائيلية بشكل متسارع [١٢٣]، وانعكس هذا التنامي في الزيارات المتبادلة للوفود، وفي التوقيع على العديد من الاتفاقيات التجارية والصناعية والثقافية بين الطرفين[١٢٤]، وكذلك في ارتفاع نسبة المستوردات والصادرات من إسرائيل وإليها، ومع ذلك فإننا نرى أنّ تنامي العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية لن يكون له تأثير كبير على العلاقات الصينية ـ العربية، بسبب أن العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية تحكمُها المصالح فقط، بينما العلاقات الصينية ـ العربية تحكمها حقائق التاريخ والجغرافيا، ومواقف العرب المؤيدة للصين في المحافل الدولية، إضافة إلى المصالح التقليدية والطارئة، وانطلاقاً من ذلك فإن ميزان المصالح ـ بحسب الباحث الصيني (لي- وي- جيان) ـ يميل باتجاه تنمية علاقات الصِّين مع الدول العربية، لا سيما في المجالين الاقتصادي والتجاري، تقديراً لمساهمة هذه الدّول في إعادة الصِّين إلى الأمم المتحدة، وفي تأييدها لحقّها باستعادة (تايوان) من جهة، ولحاجتها إلى المنطقة من أجل التنافس الاقتصادي مع دول الغرب [١٢٥]، وبالتالي فإن ذلك سيجد انعكاساً له في مواقف الصِّين من الصراع العربي ـ الإسرائيلي، التي يتوقع الباحث أن تأخذ منحى إيجابياً ينسجم والتطورات الدولية .

والتساؤلات التي ستطرح نفسها هنا :-هل ستتحوّل الصِّين إلى طرفٍ حيادي في الصراع العربي- الإسرائيلي؟ وماذا عن انخراطها في عملية السلام مستقبلاً ؟ وما الشكل الذي سيكون عليه دورُها في الأمم المتحدة ؟

أمّا موضوع الحياد في مسألة الصراع العربي ـ الإسرائيلي فهو مستبعدٌ لاعتبارات تتعلق بطبيعة العلاقة التي تربط الصِّين مع الدول العربية ،لصراعها التقليدي مع الولايات المتحدة وهيمنة الولايات المتحدة على مصادر البترول العالمية ،ولتزايد العلاقات الصينية – الاسرائلية بشكل متسارع ، ومن يرجع إلى البدايات الأولى لنشوء الصّراع العربي -الإسرائيلي، ويتتبع مواقف الصِّين من ذلك الصراع، يلاحظ أنها كانت دائماً تضع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية **في كفةٍ واحدة** .

وسياسة الصِّين اليوم ـ وفي المستقبل المنظور على الأقل ـ تركّز على ضرورة تسوية مشكلة الشرق الأوسط بالطرق السلمية، ولم تعد بالحدّة نفسها التي كانت عليها أيام ماوتسي تونغ، ولكنها، وإن تخلّت عن لغة التشدّد، بقيت محافظة على الثوابت الوطنية للشعب الصيني، التي تؤيد الشعب الفلسطيني في قضيته العادلة، وتدعو إلى تسوية مشكلة الشرق الأوسط كضرورةٍ لا بدّ منها لتحقيق الأمن الإقليمي، كما تؤيد تعزيز دور مجلس الأمن، بعيداً عن وصاية هذه الدولة أو تلك، ليكون أكثر فاعلية في حلّ قضايا الشعوب ومعالجة النزاعات القائمة فيما بينها، وفي المساهمة في تثبيت دعائم الأمن والسلم الدّوليين، وهي ـ وإن عرفت نوعاً من التغيُّر في سياستها تجاه الأمم المتحدة بعد عام ١٩٧٨ ـ " حيث لم تكن (تنظر إلى المؤسسة الدولية المذكورة بوصفها أداة) من بين الأدوات ذات الأهمية التي عملت على توظيفها، لتعزيز مركزها الدّولي "[١٢٦]

ولكن ما يمكن للمهتم بالشأن الدّولي توقع حدوثه هو أن تولي الصِّين الأمم المتحدة وأجهزتها التنفيذية أهمية خاصة، بعد أن فقدت مصداقيتها، وتحوّلت إلى أداة بيد القوة الأمريكية المهيمنة، وذات النفوذ الأوحد في العالم، إذ إن مصالح الصِّين ـ كقوة اقتصادية ناهضة ومؤثرة في مجرى السياسة العالمية ـ تقتضي منها أن تكون قوةً سياسية مؤثرة أيضاً، وهذا لا يتأتى إلا عبر منظمة دولية كمنظمة الأمم المتحدة، وهو ما بدأت بوادره بالفعل مع تنادي بعض الدّول الأعضاء إلى إعادة النظر بهيكلية هذه المنظمة الدولية وبدورها الأممي، وهذا ما لاحظناه مؤخراً على خلفية الاجتماع الدوري للدول الأعضاء في الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

---

(١٢٢) بلغ استيراد الصِّين من الإسمنت عام ٢٠٠٣م (٥٥%) من الإنتاج العالمي و(٤٠%) من الفحم و(٢٥%) من الفولاذ والنيكل و(١٤%) من الألمنيوم. شبكة المعلومات الدولية :-
www.cnn.net

(١٢٣) مجموعة باحثين: العرب والصين ..مصدرسبق ذكره ،ص (٥٢ ـ ٥٤).

(١٢٤) كالاتفاقية التجارية التي وقعها وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلية إيهود أولمرت مع نظيره الصيني /بوكيلاي/ في بكين ٢٠٠٤/٦/٢٢م والتي تنص على إقامة صندوق صيني–إسرائيلي مشترك للاستثمار. انظر شبكة المعلومات الدولية :- شبكة المعلومات الدولية :-
www.cnn.net

(١٢٥) لي وي جيان: العلاقات بين الصِّين ودول الشرق الأوسط ..مصدرسبق ذكره ، ،ص (٧٢).

(١٢٦) وليد سليم عبد الحي: المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي... مصدرسبق ذكره ،ص (١٨٦) .

الخاتمة والاستنتاجات

إن العلاقات الصينية- العربية، التي بدأت منذ عام ١٩٤٩، تعرضت إلى تقلبات عدة بفعل الصراع العربي - الإسرائيلي، وكان قياس مستوى هذه العلاقات مرتبطاً بمدى قرب الصِّين أو بعدها عن قضية العرب المركزية((فلسطين))، ولكنها - وعلى الرغم من فتورها حيناً ومن تراجعها الحادّ حيناً آخر - بقيت متماسكة، ولم تصل إلى الحد الذي يمكن أن يؤدي إلى القطيعة بين الطرفين.

والدارس لتاريخ العلاقات الصينية - العربية يلاحظ أنها لم تكن وليدة طفرة عابرة، بل هي علاقات ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، وهي مرشحة إلى مزيد من التعاون والبنّاء المثمر الذي يؤدي إلى تفعيلها، وجعلها أكثر قدرة على مواجهة تحديات العصر، وبخاصة في المجالين: السياسي والاقتصادي، لأهميتها في بلورة الرؤى المستقبلية التي تُحصِّن تلك العلاقات وتُجذِّرُها، لا سيما أن تاريخ الأمتين الصينية والعربية تحكمُه قواسم مشتركة، فكلتاهما كانتا فريسة للأطماع الاستعمارية الغربية في مطلع القرن العشرين، وكلتاهما قاومتا تلك الأطماع وانتصرتا عليها .

وبناءاً على ما تقدم يمكن القول ،إنّ ما يجمع بين العرب والصين وما يتقاسمانه من طموح وقيم مشتركة مع عديد من الدول والشعوب في كلّ مناطق العالم، بما في ذلك الغرب ذاته، يجعل من العلاقات الثقافية العربية- الصينيّة لبنة في بناء شكل جديد من الرؤى والتصورات السياسية لأدوارهما على الصعيدين العالمي والاقليمي، وبما يُنير السبيل لما يجب أن تكون عليه العلاقات الدوليّة، فتجعل من ضرورة توطيد هذه العلاقات واستمرارها في إطار التكامل والتشاور، شرطاً من شروط التوازن في عالم اختلّ فيه التوازن اليوم،حيث تسعى دول الغرب الصناعي وبدعم امريكي أساساً الى فرض نمط الفكر السياسي والاقتصادي الاوحد في آطار ظاهرة العولمة للقضاء على الثقافات الاخرى .

وإذا كانت العلاقات الصينية - الإسرائيلية قد شهدت تنامياً متسارعاً في التسعينات من القرن العشرين، لاعتبارات تتعلق بالمشهد السياسي الطارئ للنظام العالمي الجديد، فإن الخلل ليس في الجانب الصيني وإنما في النظام العربي الرسمي الذي لم يحسن قراءة المشهد السياسي الصيني، وما طرأ عليه من تغيّرات بدءاً من عام **١٩٧٨**.

فقد قرأت إسرائيل المشهد الصيني جيداً، وتعاملت معه في ضوء المستجدات، بينما غابت لدى النظام العربي الرؤية الاستراتيجية للتحولات الجديدة في السياسة الصينية، فاقتنص الإسرائيليون فُرصة في الوقت الذي أضاعَها العرب،ومع ذلك فإن القيادة الصينية مدركة للأهمية الاستراتيجية للمنطقة، وتتعامل معها بإيجابية في ضوء هذا الإدراك وتتطلع إلى مستقبل واعد لعلاقاتها مع الدول العربية .

وفي العموم يُمكن القول،إن الصين والدول العربية في الشرق الاوسط ينتمون إلى البلدان النامية وليس بينهم **تناقض في المصالح**، وإنما تواجههم مهمات مشتركة وتحديات عديدة جديدة ،ولذا يجب عليهم العمل على تمديد وتوسيع طريق الحرير وطريق البخور اللذين فتحهما أسلافهما حتى تتوارث علاقات الصداقة بين الشعبين الصيني والعربي جيلاً بعد جيل، وتتقدم يداً بيد قدماً إلى الأمام لخدمة الشعب الصيني والشعوب العربية وبما يُساهم مساهمة جدية في تطوير الحضارة البشرية عموما كما كانت الحضارتين العربية والصينية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:-الكتب العربية والمترجمة:-

١- إبراهيم أبو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين ، ليبيا ، طرابلس ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، **١٩٩٧**.
٢- أحمد خورشيد النورة جي ، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، **١٩٩٠ ، الطبعة الأولى** .
٣- أحمد فارس عبد المنعم ،تحولات ادوار القوى الاقليمية في آسيا ،في محمد السيد سليم (**محررا**)،في آسيا والتحولات العالمية ، القاهرة ،جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،الطبعة الاولى ،**١٩٩٨**.

٤- اسماعيل صبري مقلد، الصين الشعبية والاستراتيجية الدولية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية العدد ٣٧، يناير ١٩٧٢ .
٥- الصافي سعيد ، سنوات المتاهة والسلام الضائع على مذبح القرن الحادي والعشرين ، تونس ، نقوش عربية ، وسينصاد ، ١٩٩٤.
٦- **جم، روبرتس:** موجز تاريخ العالم ترجمة فارس قطان، دمشق ، وزارة الثقافة، الجزء الثاني ،٢٠٠٤ .
٧- حامد ربيع ، الحوار العربي – الأوربي ، إستراتيجية التعامل مع القوى الكبرى ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠.
٨- **حكمت بلعاوي:** الانتفاضات الفلسطينية وجذورها عبر أربع محطات نضالية، دمشق - وزارة الإعلام ،الطبعة الاولى ٢٠٠٣، .
٩- خليل احمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر ،١٩٨٤ ، **الطبعة الأولى.**
١٠-خير الدين عبد الرحمن ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين ، دمشق ، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، **الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ .**
١١-دانييل بورشتاين وآرنيه دي كيزا، التنين الأكبر ...الصين في القرن الواحد والعشرين ، ترجمة شوقي جلال ، الكويت، **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سطابع الوطن، ٢٠٠٠.**
١٢-دنغ شينغ دة، مقاطعة هوبي وتنمية غربي اسيا، بكين، دار النشر باللغات الاجنبية، مجلة الصين اليوم، العدد ٨، ب، ٢٠٠٠ .
١٣-رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين.. تطور إحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، **١٩٨٦، الجزء الثاني .**
١٤-زايد عبد الله مصباح، السياسة الخارجية، طرابلس، **١٩٩٤.**
١٥- **سليمان:** الصين والقضية الفلسطينية (١٩٧٦ ـ ١٩٨١)م، بيروت - لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، **الطبعة الاولى، ١٩٨٢**
١٦-سنجانا جوشي، المناخ الامني في شرق آسيا ، دبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دراسات عالمية ، العدد ١٠، ١٩٩٨. .
١٧-سيار الجميل ،العثمانيون وتكوين العرب الحديث :من أجل بحث رؤيوي معاصر ،في محمود عبد الفضيل (**محررا**)، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي ،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، **١٩٩١** .
١٨-شي شين، الصين اليوم، بكين، دار النشر باللغات الاجنبية، **١٩٩٣.**
١٩-صادق الأسود ، علم الاجتماع السياسي ... أسسه وأبعاده، بغداد، دار الحكمة للطباعة .
٢٠-صباح محمود، الشؤون الصينية، بغداد، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية،**بلا . .**
٢١-عماد جاد، اتجاهات التكامل الاقليمي في اسيا، في محمد السيد سليم (**محرراً**)،في آسيا والتحولات العالمية، القاهرة،جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،الطبعة الاولى ،**١٩٩٨.**
٢٢-فرانسوا غودمان ، نهضة آسيا : آسيا تطل برأسها ، طرابلس ، الجماهيرية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤.
٢٣-كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، بغداد، مطبعة آياد، **١٩٨٧** .
٢٤-مارك سلدن وفرجينيا برودين، السر المعروف في آسيا .... مبدأ نكسون وكيسنجر في آسيا، ترجمة أحمد طربين ونصير غارودي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، **١٩٧٤.**
٢٥-مازن الرمضاني، السياسة الخارجية... دراسة نظرية، بغداد، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩١
٢٦-مجموعة باحثين: العرب والصين، عمان، منتدى الفكر العربي، الطبعة الاولى ، **١٩٨٧** .
٢٧-محمد السيد سليم، الصين في ظل نظام ثنائي القطبية، في مصطفى الحمارنة (**محرراً**)، العرب في الاستراتيجيات العالمية، عمان، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الاردنية، **١٩٩٤.**
٢٨-محمد جلال نعمان ، الصراع بين اليابان والصين ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، **١٩٨٩** .
٢٩-محمد طه بدوي، مدخل الى علم العلاقات الدولية، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، **١٩٧٢.**
٣٠-محمد عبد الوهاب الساكت،الندوة الثقافية العربية الصينية الموقف العربي من القضايا الصينية ،دمشق ،أتحاد الكتاب العرب ، مجلة الفكر السياسي ،**١٩٩٩.**

٣١-محمود عبد الفضيل ، مشاريع الترتيبات الاقتصادية ((الشرق أوسطية)) .. التصورات .. المحاذير .. أشكال المواجهة ،في محمود عبد الفضيل (محرراً)، التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي ،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩١ .
٣٢-مصطفى علوي، مستقبل اسيا الامني، في محمد السيد سليم (محرراً)، في آسيا والتحولات العالمية، القاهرة ،جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،الطبعة الاولى ،١٩٩٨.
٣٣-منير الحمش: الصِّين الشعبية عملاق قادم من الشرق، دمشق ، الأهالي للتوزيع، ٢٠٠٢ .
٣٤-موشيه بيغار، ناعومي حزان: إسرائيل في آسيا وأفريقيا، لبنان ـ بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، الدراسة رقم (٣١)، السنة الثانية، ١٩٨١/٧.
٣٥-هاني الياس خضر الحديثي ، سياسة باكستان الإقليمية ... ١٩٧١ ـ ١٩٩٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨.
٣٦-هاشم بهبهاني: سياسة الصِّين الخارجية في العالم العربي، ترجمة سامي مسلم، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الاولى، ١٩٨٤ .
٣٧-هنري كيسنجر ،هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ..نجو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة عمر الايوبي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ،٢٠٠٢ .
٣٨-وليد سليم عبد الحي: المكانة المستقبلية في النظام الدولي (١٩٧٨ ـ ٢٠١٠)، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ، ٢٠٠٠،الطبعة الاولى .

ثانياً - الأطاريح والرسائل الجامعية :-

١-غيث سفاح متعب ،الدور الصيني في آسيا...دراسة لواقع ومستقبل دور الصين في القارة الآسيوية وأثره على مكانتها الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٩٩٩.

ثالثاً:- الدوريات :-

١- احمد محمد فرج، الاصلاحات الاقتصادية والسياسية في الصين، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٤، ١٩٩٣.
٢- انور الهواري، زيارة كلينتون الى الصين ..التقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ، القاهرة،مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٢،ابريل١٩٩٨ .
٣- حميد الجميلي، الصين والعهد الاقتصادي الجديد،بغداد، مجلة الشؤون السياسية العدد (٤)، ١٩٩٥.
٤- حسنين توفيق إبراهيم، مصر في النظام الإقليمي بعد قمة عمان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٢، ١٩٨٩ .
٥- سعد حقي توفيق، انعكاسات النظام العالمي الجديد على العالم الثالث، بغداد، المجلة العربية للعلوم السياسية، مطبعة الاديب، العددان ٧-٨ ، ١٩٩٥.
٦- سمير امين، الحوار الطويل بين واشنطن وبكين، القاهرة،مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٧، يناير ١٩٧٢.
٧- شي قونغ، الصين ومنظمة التجارة العالمية..... التطلع الى قرن جديد ، بكين، دار النشر باللغات الاجنبية ، مجلة الصين اليوم، العدد ١٢، ايلول ٢٠٠٠.
٨- صلاح سالم زرنوقة، الصين .. التحولات الداخلية والسياسية الخارجية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٢، ابريل ١٩٩٨.
٩- عبد العزيز حمدي، العلاقات الصينية-الاسرائيلية ،القاهرة ،مجلة السياسة الدولية ، العدد١٣٨، يناير ١٩٩٨ .
١٠-عبيدة عبد الله الدندراوي ، الصين وروسيا وحلف شمال الأطلسي ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٣٨ ، ١٩٩٧ اكتوبر .
١١-فتحي حسين عطوة ، التقارب الصيني- السوفيتي ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٨٠، ١٩٨٥ ابريل.
١٢-لي وي جيان: العلاقات بين الصِّين ودول الشرق الأوسط، ترجمة ووقن فو ،مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٥، يوليو ٢٠٠١.

١٣-مازن إسماعيل الرمضاني ،الواقع الدولي الراهن في ظل الهيمنة الامريكية ، شؤون سياسية ،العدد الثاني ، السنة الأولى ،١٩٩٤ .
١٤-معتز محمد سلامة ، الصين والولايات المتحدة جوهر الخلاف ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١٢٦ ، ١٩٩٦ ، أكتوبر .
١٥-مصطفى علوي ، التحرك الياباني والتوازن الجديد في آسيا ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٦، ١٩٧٤، ابريل.
١٦-نبيهة الاصفهاني، التحرك الدبلوماسي الياباني في السبعينات، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠، ابريل ١٩٧٠.
١٧-نزار عبد المعطي زيدان، العلاقات الأمريكية- الصينية ... أوجه التقارب وأوجه التباعد ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٣٨، ١٩٩٩ أكتوبر.
١٨-هاني الحديثي ،العراق ومحيطه العربي ..ودور العراق كموازن إقليمي ، بغداد ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، مجلة دراسات إستراتيجية ، العدد الرابع ، ١٩٩٩.
١٩-هاني الياس خضر الحديثي،اللقاء الروسي-الصيني ومستقبل التوازن،بغداد، جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية،اوراق اسيوية،السنة الثانية،العدد٤٧،ب، ٢٠٠٠.

رابعاً:- الوثائق :-

٢٠-رباب يحيى عبد المحسن: الصين الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية، مجلة الفلسطينية، ، العدد ٢٨، آذار ٢٠٠٤م (إنترنت)، نقلاً عن صحيفة الأهرام (١٩٦٣/١٢/٢٢) .
٢١-مؤسسة دار الحياة، الصِّين والأمم المتحدة، دمشق، ١٩٨٨ .
٢٢-وثائق الجمعية العامّة للأمم المتحدة [A/(33)/PV.١٩٧٨/٩/٢٨ .

خامساً:- المصادر الاحنبية

1. Beijing Yinuan Electronic Publishing Co. Ltd. 50Years Of The People's Republic of China. Bijing, New star publishers , 2000, Beijing, first part, the people and contry.

2. New Wasters Dictionary And The Crurusr, U.S.A, Lexicon Puplications,1993.

3. Davis. B. Bobrow, Chinese Communist Response to Alternative V.S.A Continental Defense Posture, In Weafens System Decision, edby Davis Bobrow, U.S.A.1975 .

4. D.J. Waller , The Government and Politics of Comunist China , Anchor Press and bound , London , 1973

5. Samuel S. Kim, China and The World New Direction in Chinese Foreign Relations, West view Press, Second Edition,.S.A. 1989 .

6. Ryzo kato, Japanese-Political Role in the Middle East, Past and Present , American-Arab Affairrs, No. 32 ,Spr. 1990 .

7.WWW.HTTP.CHAINA://.arabic.peopledaily.com.cn.2003-5-13-html.
8.WWW.CNN.NET15-3-2004.